الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالى والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

تداولية المجاز اللغوي في شعر إيليا أبو ماضي

مذكرة مكملة ضمن متطلبات لنيل شهادة ليسانس (ل م د) في الآداب واللغة العربية

تخصص : لغة.

إعداد الطلبة:

- ✓ حنان بدرة
- ✓ عائشة بوخلط
- ✓ ليندة بالرمضان
- ✓ علاء الدّين سعيّد

إشراف الأستاذة:

دلال وشّن

الموسم الجامعي : 1435- 1436هـ /2014- 2015م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالى والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

تداولية المجاز اللغوي في شعر إيليا أبو ماضي

مذكرة مكملة ضمن متطلبات لنيل شهادة ليسانس (ل م د) في الآداب واللغة العربية

تخصص : لغة.

إعداد الطلبة:

- ✓ حنان بدرة
- ✓ عائشة بوخلط
- ✓ ليندة بالرمضان
- ✓ علاء الدّين سعيّد

إشراف الأستاذة:

دلال وشّن

الموسم الجامعي : 1435- 1436هـ /2014- 2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان :

نسهب بشكرنا العظيم للخالق الكريم الذي منَ و أغدق علينا برحمة واسعة لا تعد ولا تحصى ، و ندعو أن يتقبل خلاصة جهدنا خالصا لوجهه الكريم و أوصلنا إلى هذه المرحلة من حياتنا لنرى و نعيش اللحظة في تحقيق الخطوة الأولى في بناء مستقبلنا .

و نتقدم بجزيل الشكر للأستاذة المشرفة : دلال وشن على كل ما بذلته من وقت و جهد في توجيهنا وإرشادنا فجزاها الله خيرا و أجرا عظيما . كما أتوجه بالشكر إلى كل من أفادنا من العلم حرفا من الباب الأول حتى الجامعة، والى كل من قصدناه فأعاننا واستنصحناه ، فنصحنا ، وحدثناه ،فصدقنا وكل من قدم لنا يد العون ولو بكلمة ، ونسال الله التوفيق والسداد.

مقدمة

مقدمة :

إنّ الحمد لله رب العالمين نحمده حمد الحامدين و نشكره شكر الشاكرين ، و نتضرع إليه تضرع المتضرعين ، إن يلهمنا الصواب والتوفيق ، و الصلاة و السلام على خير من نطق العربية بلسان عربي مبين و من اهتدى يهديه إلى يوم الدين أما بعد :

يعد المجاز اللغوي من أهم المواضيع التي شغلت الدارسين على اختلاف أطيافهم و تعدد مرجعياتهم الفكرية قديما و حديثا ، فقد كان ركنا جوهريا مكينا في بنية أنساقنا الفكرية و التصورية ، مما أدى إلى ظهور نظريات غربية حديثة و جديدة تكاثرت علينا ،فأصبح من الصعب وقف هذا الطوفان المعرفي الذي تصبه المطابع ،و كان علينا أن نستفيد منها و نستثمرها ، و من بين هذه النظريات الحديثة ، النظرية التداولية أو ما يعرف بعلم الاستعمال اللغوي ، لذلك اتجهت الكثير من الدراسات إلى الولوج إلى عوالم النصوص الأدبية و النثرية منها ، و الشعرية بهدف استكشاف الصور البيانية ، التي زادت من جمال النصوص و فحص وسائلها التعبيرية و الإيحائية ، التي لها القدرة على التأثير و الإبصار .

و من النصوص التي تأثر بها السامع و وجد فيها القراء الصدق من المشاعر ، و جمال في المعاني و سمو في الروح ، شعر إيليا أبو ماضي الذي يعتبر شعر المعاني الإنسانية بصورها المختلفة الرومانسية لما احتواه من تداول مجازي بين ضلوعه لذلك يطرح السؤال كالتالي : كيف كانت تداولية المجاز اللغوي في شعر إيليا أبو ماضي ؟ و كيف يمكننا إيجاد علاقة وطيدة بين نظريتين مختلفتين من حقب زمنية متباعدة و ثقافات مختلفة ؟

و سبب اختيارنا لإيليا أبو ماضي أن معظم أشعاره تناولت المجازات اللغوية ، كما كان شعره شعر الجمال .

و قد ابتدأ هذا البحث بتمهيد ثم مقدمة تلاها ثلاث فصول و خاتمة ، حيث تناولنا في التمهيد ماهية المجاز اللغوي ، وأهم فروعه و أنواعه كما تناولنا أهميته أما الفصل الأول الذي جاء بعنوان

تداولية المجاز اللغوي في البلاغة العربية ، و من خلاله تناولنا إبراز ماهية التداولية في البلاغة و علاقتهما بالمجاز اللغوي .

أما بالنسبة للفصل الثاني المعنون بتداولية المجاز اللغوي في الليسانيات التداولية ، فقد تضمن الليسانيات التداولية و علاقتها بالبلاغة العربية ، أما الفصل الثالث ، فقد درسنا فيه أهم آليات الصورة الشعرية التي تضمنها شعر إيليا أبو ماضي مع تقديم نماذج من شعره.

و قد ختمنا بحثنا هذا بجملة من النتائج التي اتضحت لنا أثناء الدراسة و التحليل ، كما اعتمدنا في رسم مسار البحث على آليات المنهج التداولي ، نظرا لطبيعة البحث أما منهج الدراسة الذي إعتمدناه و استندنا عليه كان المنهج المقارن و التحليلي .

والصعوبات التي واجهتنا خلال هذه الدراسة :

- تداخل المعلومات
- كثرة المصادر و المراجع
- وجود بعض المراجع الغير مهمشة مما أدى إلى فصلها بالرغم من احتوائها على المعلومات المهمة.

و قد استعنا بمصادر ومراجع من أهمها : القرآن الكريم ، وتداولية اللغة بين الدلالية والسياق لعبد المالك مرتاض المجاز في شعرية عبد القاهر الجرجاني ، الديوان لإيليا أبو ماضي لسان العرب لابن منظور ، علم البيان لبسيوني عبد الفتاح التداولية ،و البلاغة العربية لباديس لهويمل ، خليفة بوجادي في الليسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم .

و إننا إن نتقدم بهذه الدراسة لعلم يقين بأنها لم تصل إلى مرتبة الكمال إذ الكمال لله وحده فان أصبنا فمن الله فالحمد بدءا و ختاما على توفيقه لنا ، وان أخفقنا فحسبا أن ننال أجر الاجتهاد .

و شكرا

تمهيد:

ماهية المجاز اللغوي

ظهر لك من دراسة علم البيان أن معنى واحد يستطاع أداؤه بأساليب عدة وطرائق مختلفة ، وأنه قد يوضع في صورة رائعة من صور التشبيه أو الاستعارة، أو المجاز المرسل، أو المجاز العقلي أو الكناية.

فقد يصف الشاعر إنسانا بالكرم فيقول :

يريد الملوك مدى جعفـر ولا يصنعون كما يصنع

وليس بأوسعهم في الغنى ولكن معروفه أوســـع

وهذا كلام بليغ جدا مع أنه لم يقصد فيه إلى التشبيه أو المجاز وقد وصف الشاعر فيه ممدوحه بالكرم وأن الملوك يريدون أن يبلغوا منزلته، ولكنهم لا يشترون الحمد بالمال كما يفعل مع أنه ليس بأغنى منهم ولا بأكثر مالا.[1]

وكما هو معروف فإن علم البيان يعني بإيراد المعنى الواحد بطرق وتراكيب متباينة في الوضوح والدلالة على هذا المعنى فربما اعتقد المتكلم أن طريقا أفضل وأوضح من طريق في الدلالة على المعنى الذي يدور بخلده، ومن ثمة يعبر بطرق مختلفة، فأحيانا إلى التشبيه فيشبه الشيء الغامض بالشيء الواضح، وأحيانا يتوجه ناحية المجاز لأداء ذلك المعنى وقد يلجأ إلى الكناية وربما استخدم الاستعارة، وهذه الطرق كلها توصل إلى ما يرمى إليه وما يهدف، ومدار الأمر كله في هذه الطرق أنه يسخر المجاز فهو القاسم المشترك الأعظم بين هذه الطرق، بل هو الرابط بينها وبين المعنى الحقيقي الذي دار بخلد المتكلم طالما كان سليم الذوق جيد الطبع.

وعلى هذا توقفت بين المجاز وعلم البيان، لأن اللفظ الذي يطلقه المتكلم قد لا يقع إلا المعنى واحد، وقد يقع لمعينين وهذان المعنيان إما أن يكونا حقيقيين وإما أن يكون أحدهما حقيقيا والآخر مجازيا، وإما أن يكونا مجازيين.[2]

ومما سبق في الحديث يقول عبد القادر الجرجاني إلى ما يعرف بالعدول : "وإنما تكون المزية ويجب الفضل إذا احتمل في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه وجها آخرا" وهو إشارة

[1] – على الحازم ومصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، دار المعارف للنشر القاهرة ، مصر ، ص133.

[2] – ضياء الدين بن الأثير، دراسات في البلاغة ، كلية التربية ، جامعة الإسكندرية، مصر ،ص 149.

منه إلى العدول في القول ، وما يحدثه من مزية في النظم من جهة الانتقال من المعنى المباشر إلى المعنى الثاني المرتبط بالسياق، وهذا الانتقال يكون بحسب الدينامية والحيوية التي يكسبها المتكلم لملفوظه حتى يكون وعاءا للمعنى المقصود.[1]

1- مفهوم المجاز :

المجاز في اللغة مصدر ميمي على وزن مفعل وهو إما أن يكون بمعنى الجواز والتعدية من جاز المكان يجوزه ، إذا تعداه وقطعه وقد سميت به الكلمة التي جازت مكانها الأصلي وتعدته بغيره والتي جاز بها المتكلم معناها الأصلي إلى غيره، فتكون هذه التسمية من انطلاق المصدر و إرادة اسم الفاعل أو المفعول وإما أن يكون بمعنى مكان الجواز والتعدية من قولهم : "جعلت هذا المجاز إلى حاجتي أي طريقا إليها فهو من جاز المكان أي سار فيه وسلكه إلى كذا إلا من جاوزه إذا تعداه، فيكون لفظ المجاز اسم مكان وقد أطلق على الكلمة المستعلمة في غير ما وضعت له باعتبار أنها طريقا إلى تصور المعنى المراد منها.[2]

يعرفه ابن الأثير: "بأنه ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة" وهذا التعريف ناقص بعض الشيء عن التعريف الاصطلاحي للمجاز إذ قد عرفه علماء البلاغة بأن استخدام اللفظ في غير ما وضع لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

وأحيانا تكون العلاقة مقيدة بالمشابهة فتكون مجازا بالاستعارة وأحيانا تكون العلاقة مطلقة تتحدد من سياق الكلام، فهذا هو المجاز المرسل.[3]

كل هذا مع وجود قرينة إما لفظية وإما معنوية، يمنع السامع من فهم اللفظ على حقيقته، إذ لو أردنا اللفظ على الحقيقة كما كان ذلك مجازا البتة ، و مهما يكن من أمر فإن ابن الأثير في

---

[1]. المرجع السابق ، ص 150

[2]. معيد زكريا توفيق الهاشمي ، المجاز في (أساس البلاغة للزمخشري) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية و آدابها ، جامعة بغداد ، العراق ،1426 هـ ماي 2005م ، ص .14

[3] -بسيوني المختار،علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،ط3، 1432هـ-2011 ،جامعة الأزهر القاهرة، ص130.

تحليله للفظ مجاز مقارب من التعريف الاصطلاحي سالف الذكر.[1]

فيرى أن المجاز اسم مكان، يقصد به الانتقال من مكان لآخر فاستعير لنقل الألفاظ من محل إلى محل لوجود صلة بينهما، وسمي المجاز بهذا الاسم لأنه جيز به المعنى أو الغرض المقصود في نفس السامع عن طريق التخيل، ومن ثم فان كل مجاز له حقيقية وليس العكس، ولهذا صار المجاز أولى بالاستعمال من الحقيقة في باب الفصاحة والبلاغة لأنه يثبت المعنى أو الغرض المقصود في نفس السامع عن طريق التخيل والتصوير حتى ليكاد يتجسم أمامه هذا المعنى محسوسا، ومن ناحية أخرى فإن التعبير المجازي له فعل السحر في نفس السامع، ويجد له نشوة لا تكون للتعبير الحقيقي، فتجعل الجبان شجاعا والبخيل كريما، وإذا لم تتحقق هذه الفوائد المرجوة من المجاز وجب على المتكلم أن يعدل إلى الحقيقة لأنها الأصل و الأصل أولى في التعبير من الفرع .[2]

وفي موضع آخر المجاز اسم للمكان الذي يجاز فيه كالمعاج والمزار وأشباههما، وقد تحدث البلاغيون والنقاد عن هذا الفن في كتبهم وسمى أبو عبيدة أحد كتبه "مجاز القرآن" وعالج فيه كيفية التوصل إلى فهم المعاني القرآنية باحتذاء أساليب العرب في كلامهم وسننهم في وسائل الإبانة عن المعاني، ولم يعن بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة وإنما عنى بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية، وأشار ابن تيمية إلى ذلك وهو يتحدث عن الحقيقة والمجاز وقال " إن الحقيقة والمجاز من عوارض الألفاظ بكل حال فهذا التقسيم هو اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة لم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم [3]

كمالك والثوري والأوزاعي وأبى حنيفة والشافعي، بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو كالخليل وسبويه وأبى عمر ابن العلاء وغيرهم.[4]

---

[1] بسيوني المختار، المرجع السابق ، ص: 154

[2] فخر الدين الرازي ، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، تح : نصر الله حاجي ، دار صادر ، بيروت– لبنان– ، ط 1، 2004 ، ص 89.

[3] مصطفى ناصر ، الصورة الأدبية ، دار الأندلس للطباعة و النشر ، لبنان ، ط3 ، 1983 ، ص 74.

[4] المجاز في (أساس البلاغة للزمخشري)، المرجع السابق ، ص 22.

وأول من عرف أنه تكلم بلفظ المجاز أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه ولكن لم يعن بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة، وإنما عني بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية.

وكان سبويه يشير إلى ذلك وسمى المجاز"سعة في الكلام" أي أنه غير حقيقي [1]

وسماه الفراء"الإجازة" فقال بعد قوله تعالى : "فسنيسره للعسرى" فيقول : قد خلق على أنه شقي ممنوع من الخير.

وتعرض الجاحظ للمجاز وأدرج فيه صور مختلفة ومن لطيف كلامه تعليقـه على قولـه تعالى : "إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا".[2]

وأيضا المجاز اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الحقيقية وإنما قلنا اللفظ دون الكلمة ليشمل هذا التعريف المجاز المفرد والمجاز المركب.

وإنما قلنا المستعمل في غير ما وضع له دون غيره من العبارات لأن الكلمة تعد مجازا إذا استعملت في غير المعنى الموضوع لها في اللغة سواءا كان استعمالها في المعنى المجازي أقل من استعمالها في المعنى الحقيقي أو مساويا أو أشهر، فإن المجاز قد يشتهر ويسمى "بالحقيقة العرفية" مثل الزكاة والتيمم ومثل الفاعل ، والقياس.[3]

2- أنواع المجاز وفروعه :

ينقسم المجاز باعتبار الإفراد والتركيب إلى قسمين : مجاز مفرد ومجاز مركب

تعريف المجاز المفرد : فتعريفه تقدم على المركب[4]، فالمجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له، في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

"فخرج" بالكلمة المستعملة الكلمة قبل الاستعمال، فإنها لا تسمى حقيقة ولا مجازا.

---

[1] احمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية و تطورها ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد،ج3 ، 1987، ص 193.

[2] المرجع نفسه ، ص ص 194 195 ،

[3] محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام ،موجز البلاغة ، المطبعة التونسية نهج سوق البلاط ،ط1 ، د ت، ص 35

[4] محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام ، المرجع السابق ،ص 36.

فروعه : وينقسم إلى فرعين :

أ- مجاز الاستعارة : وهو ما كانت علاقة المشابهة بين المعنى المجازي كقولنا : رأيت بحرا يغترف الناس من كرمه، فالعلاقة بين البحر والرجل الكريم المشابهة في العطاء. [1]

والاستعارة المفردة تجري في الأسماء والأفعال والحروف فكل كلمة من هاته الأنواع إذا استعملت في غير ما وضعت له لمشابهة ما استعملت فيه لما وضعت له فهي استعارة.

فاستعارة الأسماء كثيرة واستعارة الأفعال والحروف على نحو : "فلسان حالي بالشكاية انطق، واستعارة الحرف في نحو : "ولا صلبناكم في جذوع النخل وقوله "فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا" ولا يستعار الاسم العلم إلا إذا تضمن وصفا مشتهرا كحاتم بالجود وسحبان بالفصاحة.

وتنقسم الاستعارة إلى مصرحة ومكنية :

- فالمصرحة : هي التي صرح فيها بلفظ المشبه به واستعمل في المشبه ملفوظا به أو مقدارا نحو "لدي أسد".

- والمكنية : ويقال استعارة بالكناية : وهي أن يستعار لفظ المشبه به للمشبه ويحذف ذلك اللفظ المستعار و يشار إلى استعارته بذكر شيء من لوازم مسماه نحو قول أبي ذؤيب :

وَإذا المَنِيَّةُ أَنشَبَت أَظفارَها ***** أَلفَيتَ كُلَّ تَميمَةٍ لا تَنفَعُ.

ب- مجاز مرسل : هو ما كانت علاقاته غير المشابهة كقولنا : أمطرت السماء نباتا ، فالعلاقة بين النبات والغيث المسببية.

وأيضا فالمرسل هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه مثل لفظ "اليد" إذا استعملت في النعمة، ويشترط أن يكون في الكلام إشارة إلى المولى لها فلا يقال : اقتنيت يدا وإنما يقال : جلت يده عني، وكثرت أياديه علي.[2]

وعلاقات المجاز المرسل كثيرة، منها :

[1]. بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان ،، مؤسسة المختار لنشر والتوزيع ، جامعة الازهر ، مصر ، ط3 ، 1432 هـ،2011 م ،ص 133.

[2] بسيوني عبد الفتاح فيود ،علم البيان، المرجع نفسه ،ص 205.

1- الجزئية
2- الكلية
3- السببية
4- المسببية
5 -اعتبار ما كان
6- اعتبار ما يكون
7- المحلية
8- الحالية
9- الآلية
10- المجاورة

1- المجاز المركب : هو التركيب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة بين المعنى الموضوع له التركيب والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، فإذا كانت العلاقة المشابهة، سمى مجازا مركبا مرسلا والمراد بالوضع هنا ما تعرف على فهمه من التركيب.

ويتضح من هذا أن المعنيين في المجاز المركب وهما المعنى الأصلي الذي دل عليه التركيب دلالة حقيقة، والمعنى المجازي الذي استعمل فيه و أريد منه، كلاهما يكون هيئة منتزعة من أمرين أو من أمور عدة، وهذا هو الفرق بينه وبين المجاز المفرد، إذا المجاز المفرد يكون في الكلمة فمعنياه الأصلي والمجازي مفردان، كما أن اللفظ الذي يجوز فيه مفرد[1]

و أيضا المجاز المركب فهو الكلام التام المستعمل في غير ما وضع للدلالة عليه لعلاقة مع قرينة كالمفرد، ولا يختص بعلاقة المشابهة بل قد تكون علاقة غير المشابهة كالخبر المستعمل في التحصر لعلاقة اللزوم، وكالإنشاء المراد به الخبر.[2]

هذا والبلغاء يتفننون فيأتون مع الاستعارة بما يناسب المعنى المستعار إغراقا في الخيال فيسمى ذلك ترشيحا نحو قول زهير :

لَدَي أَسَدٍ شَاكِي السِلاحِ مُقَذَّفٍ ***** لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَـمْ تُقَلَّـمِ[3]

أهمية المجاز ووظائفه :

[1] عبد الرحمان حبنكة ، البلاغة العربية وأسسها وفنونها وعلومها ، دار القلم ، دمشق ، ج2 ، ط1 ، 1996، ص 223.

[2] عبد الرحمان حبنكة ، المرجع السابق ، ص 224.

[3] محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام ،المرجع السابق، ص 39 - 40 .

1- المجاز أبلغ من الحقيقة.[1]

2- معرفة اللغة التي يريد أن يخاطب بها من مفرداتها وكيفية تركيبها، فإذا لم يعلم ذلك لم يكد كلامه أن يفهم وهذه المعرفة تحصل له من علم اللغة و النحو و الصرف، فإن حاول التكلم بدون هذه المعرفة كان مثله، كما الحطيئة في الشعر "يريد أن يعبر فيعجمه".

وبيان ذلك أن اشتمال الكلام على الكيفيات التي تعارفها خاصة فصحاء العرب فكان كلامهم أوقع منه كلام عامتهم أنفذ في نفوس السامعين وعلى ما شابه تلك الكيفيات [2] مما ابتكره المزاولون لكلامهم وأدبهم وعلى ما يحس ذلك مما وقع في كلام العرب وابتكره المولعون بلسانهم يعد بلوغا من المتكلم إلى منتهى الإفصاح عن مراده.

1- المجاز يفارق الكذب من جهتين :

2- أن الكذب لا تأويل فيه والمجاز مبني على التأويل والصرف عن الظاهر.

3- أن المجاز لا بد فيه من نصب قرينة على الإرادة خلاف الظاهر من اللفظ، مانعة من إرادة المعنى الحقيقي له.[3]

4- زيادة المعنى جمالا ووضوحا وتقويته و إشارة الذهن.

5- أن المجاز قد ورد في القرآن الكريم واللغة فنحن نقول "رأيت أسدا" ونريد رجلا شجاعا والله عز وجل يقول : "وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ" ويقول : "وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا" والقرية لا تسأل وليس للذل جناح فالمعنى على المجاز.[4]

6- المجاز يمتع النفس وتحقق الجمال ويسافر إلى الخيال ليقربه إلى الواقع.

---

[1] . محمد بركات حمدي أبو علي ،البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، دار البشير،عمان، د.ط ، 1991، ص 28.

[2] ضياء الدين ابن الأثير، دراسات في البلاغة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،مصر ، د.ط، 1986، ص 152.

[3] عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم البيان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، 1985،ص 192.

[4] المرجع نفسه، ص192..

7- العلماء يستخدمون المجاز في تفسير الكلام الله تعالى ليقتربوا من معناه فهو مجاز في معناه بالنسبة للناس وحقيقة في ذاته من الله تعالى.

8- تظهر لنا أهمية المجاز في الانتقال من مناخ إلى مناخ آخر.

9- الانتقال بذهن السامع إلى آفاق جديدة وصور رائعة و مشاهدة متناسقة، وهذا يعني القيام بعملية تجديد وتطور لأسلوب اللغة.[1]

[1] حسن أحمد مماوش العزاواي ، المجاز بين الحقيقتين العقلية و اللغوية، جامعة ديالي، مجلة الفتح،2006،ص12.

الفصل الأول:

التداولية والمجاز

اللغوي في البلاغة

المبحث الاول: التداولية في البلاغة.

المطلب الاول: مفهوم التداولية.

تمد التداولية بصلاتها بكثير من العلوم كالفلسفة ، وعلم الاجتماعيات واللّسانيات ، فهي تتصل بالجانب العلمي والجانب الانجازي في الخطاب ، لذلك وجدنا لها ترجمات عديدة في اللّغة العربية منها التبادلية و اللإتّصالية والنّفعية و الذرائعية و المقتصدية و المقامية إلى جانب التداولية.

وقد اتفقت جلُّ الدّراسات و المصنّفات العربية على مصطلح التداولية المأخوذ من " تداول اللّغة بين المتكلم و المخاطب " ، أي التفاعل القائم بينهما في استعمال اللّغة[1]

مفهوم التداولية في البلاغة:

إنّ تقديم تعريف للتداولية ، يلّم بجميع جوانبها ، ويشملها أمر من الصعوبة بمكان ، ذلك أنّها مبحثٌ لساني ، و نظرية لم يكتمل بناؤها بعد ، هذا من جهة ، ومن جهةٍ أخرى نجدها تتقاذفها مصادر معرفية عديدة ، إذ لكلِّ مبدأ من مبادئ التداولية مصدر انبثق منه ، كما أنّها تتداخل مع كثيرٍ من العلوم الأخرى ممّا جعل كلَّ باحث ينطق تعريفه من مجال تخصّصه.

الفرع الأوّل : لغة:

يرجع مصطلح التداولية في أصلّه العربي إلى الجدر اللّغوي " دول "، وله معان مختلفة ، لكنّها لا تخرج عن معاني التحول والتبادل ، فقد ورد في معجم أساس البلاغة

" للزمخشري "(ت58) : " دول دالت له الدول ، و دالت الأيام بعدا ، و أدال الله بنِّي فلان من عدوهم ، جعل الكثرة لهم عليه " .....

و جاء في لسان العرب " لإبن منظور" تداولنا الأمر، أخذناه بالدول ، و قالو دواليك أي مداولة على الأمر.....[2]

[1] عبد اللّطيف حني التداولية، الإبداعية في الشعر الثوري الجزائري، ،ديوان الأطلس المعجزات للشاعر صالح خزفي،المركز الجامعي.الجزائر.مجلة الأثر– ص217.

[2] باديس هويمل ،التداولية والبلاغة العربية، ،مجلة المخبر،أبحاث في اللّغة واللآداب الجزائرية ،جامعة محمد خيضر،يسكرة،الجزائر–ص–156.

و دالت الأيّام أي دارت ، والله يداولها بين النّاس . وتداولته الأيدي أخذته هذه المرة وهذه المرة.[1]

وردت مادة " دول " في عدّة معاجم لغوية كثيرة كما سبق ذكرها فداول ، كذا بينهم ، جعل متداولا تارة لهؤلاء و تارة لهؤلاء ، فسّرها "ابن كثير": بأنّ الألم و الفرح ، تارةً عليكم ، فيكون الأعداء غالبين ، و تارة تكون لكم الغلبة ، ولكنّ النّصر الأخير سيكون للمؤمنين.

وأكّد " السّعدي " بقوله : " و من الحكم في ذلك ، من هذه الدّار يعطي الله منها المؤمن و الكافر، والبّر والفاجر"[2]

لقد ورد الفعل الثلاثي " دول " في مقاييس اللّغة على أصليين أحدهما يدّل على تحوّل الشّيء من مكان إلى آخر، والآخر يدّل على ضعف واسترخاء ، فقال :

" أهل اللّغة أندال القوم ، إذا تحوّلوا من مكان الى مكان " . و من هذا الباب ، تداول القوم الشّيء بينهم إذا صار من بعضهم إلى بعض .

و الدّول و الدّولة لغتان ، و يقال بل الدولة في المال و الدولة في الحرب[3].

[1] المرجع نفسه،ص 156.

[2] أبو الفضل جمال الدّين محمد إبن مكرم،(إبن منظور)،لسان العرب،تح:عامر أحمد حيدر،رج عبد المنعم إبراهيم،منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلميةن(بيروت،لبنان)،ط2005،1،مج6،ص350.

[3] أحمد فارس،مقاييس اللّغة،تح: عبد السّلام محمد هارون،(بيروت،لبنان)،دط،دت،مج2،ص 314.

و قد ورد " الحجاج " قوله : " أنّ الأرض ستدال منّا كما أدلنا منها ، بمعنى نكون في بطنها ، كما كنّا على ظهرها.

وورد لفظ تداول عندنا غالبا بمعنى التناوب على الشيء حيث يقول : " وناويه وداوله و غايره ، ويقال تناوبوا علّة الأمر وتداولوه "[1]

الفرع 2 : اصطلاحا :

فالتداولية (pragmatics) : هي دّراسة اللّغة قيد الاستعمال أو الاستخدام (languag in use) ، بمعنى دراسة اللّغة في سياقاتها الواقعية ، لا في حدودها المعجمية ، أو تراكيبها النّحوية ، فهي دّراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها و نفهمها و نقصد بها ، في ظروف و مواقف معينة ، لا كما نجدها في القواميس و المعاجم ، و لا كما تقترح كتب النّحو التّقليدية .

خذ مثلاً كلمة شكرًا ، في لسان العرب " لابن منظور" : " الشكر: عرفان الإحسان و نشره ، وهو الشكور أيضا ، والشكر من الله ، المجازاة والثّناء الجميل ، شكره له يشكر له ، شكرا وشكورا وشكرانا "... [2]

فاستعمالاتنا الجديدة اليومية : تتجاوز الكلمة مجرد العرفان بالإحسّان ونشره ، فتنشأ عنها معاني جديدة ، و دلالات تتجاوز حدودها والمعجمية الضيّقة مهما اتسّعت ، فربّما أوحت بالرفض ، أو التهكّم ، أو الضيق. [3]

فهي دّراسة اللّغة أثناء استعمالها و استخدامها في سياق التخاطب ، تقوم على مراعاة كلّ ما يحيط

[1] المرجع نفسه،ص 3-4.

[2] نخلة محمود أحمد،آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر،دار المعرفة، الإسكندرية،مصر،دط،2002،ص52.

3 د.مسعود الصحراوي،التداولية عند العلماء العرب،دراسة التداولية لظاهرة أفعال العرب،(الأفعال الكلامية) في التراث الإسلامي العربي،دار الطليعة،بيروت،دط،دت ،ص 56.

لعملية التّخاطب للوصول إلى المعنى ، و إحداث الأثر المناسب بحسب قصد صاحبه ، و تبحث فيه الشروط اللّازمة لضمان نجاعة الخطاب [1]

التداولية : هي التّرجمة العربية للمصطلحين الأجنبيين : الإنجليزي (pragmaisne) ، والفرنسي (la pragmatique) ، على التوالي ، و ليس ترجمة للمصطلح الفرنسي (la pragmatisme) ، إنّ هدا الأخير يعني الفلسفة النّفعية الذرائعية بينما يعني الأوّل هذا الاتجاه التّواصلي الجديد.[2]

كما عدّت فرعا من فروع علم اللّغة يبحث في كيفية اكتشاف السّامع مقاصد المتكلّم أو بعبارة أخرى دّراسة معنى التعلّم ، مثلاً إذا قال أحدهم : هل هذه سيارتك ؟ فليس بالضرورة أنّه ينتظر منك الإجابة بنعم أو لا، فقد يريد أن ينبّهك لتبعد سيارتك من طريقه...

و لذلك قيل التداولية محاولة للإجابة عن أسئلة كالتالي :

" ماذا نصنع حين نتكلّم ؟ ماذا نقول بالضّبط ، حين نتكلم ؟ لّماذا نطلب من جارنا حول المائدة أن يمدّنا بكذا ، بينما يظهر واضحا أنّ في إمكانه ذلك ؟ فمن يتكلّم إذن ؟ و إلى من يتكلّم ؟ "[3]

يورد " طه عبد الرّحمان " تعريفا للتواصل على اعتبار تداوله في مختلف القطاعات المعرفية ، و يرى " أنّه مصطلح يكتنفه الغموض و الإبهام ، و يستعين لفك هذا الإبهام ، بتوضيح الفرق بين استعمالاته المختلفة التّي يمكن أن تدّل عليها ، وهي مصطلحات لها وشائج وطيدة ، من حيث :

-/ البناء الصرفي بالتّواصل ، وهي : " الوصل اللآصال " ، أحدهما نقل الخبر ولنصطلح على تسمية هذا النقل ب : " الوصل" والثاني : " نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر ، الّذي هو المتكّلم . و لنطلق على هذا الضرب من النّقل اسم " إيصال ".... [1]

---

[1] نعمان بوقرة ، اللّسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، عالم الكتب الحديث ، جدارا للكتاب العالمي ، الأردن ، ط1 ،2009 ، ص163.

[2] د.مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ،دراسة التداولية لظاهرة ، (الأفعال الكلامية)، في التراث الإسلامي العربي ، دار الطليعة ، بيروت ،دط ،دت ، ص20.

[3] طه عبد الرّحمان : (تجديد) ، المنهج في تقويم التراث ، المركز الثقافي العربي ، (دار البيضاء ، المغرب)، (بيروت، لبنان)، ط2 ، 2005، ص 245.

أمّا الثالث : نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر ، الّذي هو المتكلّم ، واعتبار مقصده الّذي هو المستمع معا ، فالتواصل يقيم بكلّ أطراف العملية التواصلية ، و بتفاعلها تحديدا ".

على هذا الأساس تكون التداولية محتملة لعدّة تعريفات أهمّها ما يربطها بالتواصل ، حيث يذهب اصحاب فلسفة اللّغة الطبيعّية يكون من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسّرها .

وبهذا فإنّ التداولية : هي دّراسة استعمال اللّغة في الخطاب[2].

برزت جهود الباحثين : "طه عبد الرّحمان " و" أحمد المتوكّل " ، حيث ترجع ترجمة المصطلح الأجنبي براغماتيك بالتداوليات إلى الباحث المغربي طه عبد الرّحمان سنة 1970 .

و يقول في هذا الشأن : " وقع اختيارنا منذ سنة 1970 على مصطلح التداوليات المقابل للمصطلح العربي الأجنبي براغماتيقا ، لأنّه يوفي المطلوب حقّه ، باعتبار دلالاته على معنيي الاستعمال والتفاعل [3]

وفي تعريف آخر للتداولية اصطلاحا "هي لسانيات الحوار أو الملكة التبليغية " ، لأنّها في عنايتها بدراسة اللّغة أثناء الاستعمال تهتم بعناصر التخاطب والتحاور فتراعي قصد المتكلّم ونواياه ، وحال السامع وظروفه ، وتبحث في شروط نجاعة الرّسالة وسلام الحواريين المخاطبين وكلّ ما يحيط بهم ، فالتداولية إذا تعني بكل ما يتصل بالعمل التخطابي بحثا عن المعنى ، وضمانا للتواصل .

والتداوليات مصطلح مركب من مورفيمين ، الأوّل " التداول " من الفعل تداول وهي من صيغة تفتعل والّتي تحمل معنى المشاركة ، والثاني اللاحقة "يات " والّتي تشير إلى البعد المنتهي والعلمي [4]

[1] عائشة عويسات ، تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني ،مذكرة لنيل درجة الماجستير في اللّغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة ،2009/1430-2010،ص12.

[2] المرجع نفسه ، ص 12 .

[3] محمد يحياتن، مدخل إلى اللّسانيات التداولية ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، الجزائر،1992، ص1.

[4] حامد خليل ، المنطق البراغماتي عند بيرس ، مؤسس الحركة البراغماتية ، دار الينابيع ، مصر، 1996، ص196.

المطلب الثاني : نشأة التداولية وتطورها في البلاغة

الفرع الأوّل : النشأة والتطور والقضايا

تميّزت الدّراسات اللّغوية في التراث العربي ببعض الجوانب ، الّتي تعدّ اليوم من أهم المبادئ الّتي تتأسس عليها اللّسانيات التداولية ، حيث اهتم الدّارسون القدماء بدراسة النّص باعتباره خطابا متكاملا ، متجاوزة بذلك مجرد وصف البنية ، والشكل النّحوي و كلّ ماله علاقة بعملية التواصل اللّغوي ، كما اهتموا بمعيار الصدق والكذب ومطابقة الخطاب للواقع وعدمه ، ومراعاة المقام ومطابقة لمقتضى الحال [1]

يعتقد البعض أنّ التداولية نشأة من أعمال فلاسفة اللّغة الثلاثة : "جون أوستين "و " بول غرايس " و " سيرل " ، غير أن تقضي جذور التداولية بقضى لا محالة إلى منبع كان بمثابة الأرضية الّتي تنبت فوقها التداولية ، أطلق عليه " الفلسفة التحليلية " [2]

ظهر هذا الاتجاه بزعامة الفيلسوف الألماني فريجة " 1848-1925 " في كتابه " أسس علم الحساب " ، والّذي أجرى فيه بعض التحليلات اللّغوية و ما يميّزه بين مقولتين لغويتين هما : " اسم العلم " و " الاسم المحمول " اللّذان يعدّان عماد القضية الجميلة ، حيث بيّن في هذا الصدد أنّ المحمول يقوم بوظيفة التصور ، أي إسناد مجموعة من الخصائص الوصفية الوظيفية إلى اسم العلم ، في حين يشير اسم العلم إلى فرد معين ، أو بعبارة أخرى فإنّ الوظيفة الأساسية للمحمول ، وهي الدّلالة على مجموع الخصائص أو بعضها ، والّتي تستند إلى اسم العلم ، إضافة إلى هذا نجد قد ميّز بين المعنى والمرجع أيضا [3].

[1] المرجع نفسه ، ص 197.

[2] محمود زيدان ، في فلسفة اللّغة ،دار النّهضة العربية ، بيروت ،1985 ، دط ،ص12.

[3] د.بهاء الدّين محمد مزيد ، تبسيط التداولية ، (من أفعال اللّغة إلى بلاغة الخطاب السياسي)، شمس للنشر والتوزيع ، ط1 ، القاهرة 2010 ، ص 19-20.

وبهذا فقد مهد كلّ من " أوسيت " و " سيرل " لذلك ما يسمّى بنظرية أفعال [1] الكلام (والمقصود بها الأفعال المحققة فعلا من قبل مستعملي اللّغة ، في مواقف لغوية محددة) ، حيث أتى " أوسيت " بقسم ثان من العبارات أطلق عليه اسم " العبارات الإنجازية " ، في مقابل الأفعال الخبرية .

و بذلك أثبت " أوسيت " : بأنّ دلالة الجملة في اللّغة العادية ليس بالضرورة إخبارًا ، و لا إحالة دائما على واقع فتحتمل الصدق أو الكذب ، بل إنّها تقاس في الدّرس التداولي بدرجة الإخفاق أو التوفيق ، و العبارات أو الأفعال الإنجازية هي الّتي تخص على فعل أو تنهي عنه .....، أو الّتي ترد أوصافا لأحداث ، و ميزتها هو أن تلفظها إنّما ينجز الحدث الّذي تصفه.[2]

و قد تبلورت فكرة أفعال الكلام هذه واتّضحت أكثر على يد تلميذه " سيرل " الّذي أعاد تقسيم الأفعال اللّغوية و ميّز بين أقسامها ، كما كانت " لغرايس " مساهمة في تطور ذلك من خلال بحثه في قضية الاستلزام الحواري ، من خلال محاضراته الّتي كان يلقيها في جامعة ' هارفارد ' عام 1967 منطلقًا في ذلك من نقطة مفادها أنّ النّاس في حواراتهم قد يقصدون عكس ما يقولون ، واضعا بذلك حدود بين ما يقال و ما يقصد ، أو ما يطلق عليه المعنى الصريح ، و المعنى الضّمني من خلال مبدأ التّعاون.[3]

وهذا الاخير تحكمه أربع قواعد هي :

1) قاعدة الكمية :

و الّتي مفادها أن تجعل مساهمتك في الحديث بالقدر الّذي يتطلبه ذلك الحديث نفسه ، دون زيادة أو نقصان .

[1] د.مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب ، دراسة التداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية)، في التراث العرب الإسلامي ،دار الطليعة ، بيروت ،دت،ص 21.

[2] المرجع نفسه ، ص 22.

[3] خليفة بوجادي ، في اللّسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم ، بيت الحكمة ، مصر ،ط1،2009، ص89-90.

2) قاعدة الكيفية :

و نصّها : " لا يقل ما تعتقد أنّه غير صحيح " ، و لا يقل ما ليس عندك[1].

1) قاعدة المناسبة :

و معناها ، أن يكون كلامك مناسبا للمقام الّذي قيل فيه .

2) قاعدة الهيأة :

و الّتي مفادها أن تكون مساهمتك ، في الحديث موجزة ، منتظمة ، خالية من الغموض و التلاعب بالألفاظ .[2]

تطورت التداولية ضمن مجموعة من المقاربات اللّغوية ، من بينها تحليل الحوار و تحليل النّص ، و تحليل الكلام (الخطاب) ، بوصفها طبيعيًا لأطروحات النّحو الوظيفي.

تضمّ التداولية مجموعة من المفاهيم الإجرائية ، و القضايا تمكّنها من معالجة اللّغة في سياقات استعمالها المختلفة ، فتسهم في كشف المعنى بأدق صورة ممكنة ، و أكثرها ضبط ، يقول الباحث صلاح اسماعيل :

" علم الاستعمال إذن دراسة لغوية تركز على المستعملين لغة ، وسياق استعمال في عملية التفسير اللّغوي بجوانبها المتعددة و المتنوعة " [3].

و ينقسم هذا العلم إلى عدّة فروع ، يبحث الفرع الأوّل في :

*/ كيفية تحديد السياق المعني القصوي الواحد بالنّسبة لجملة في مناسبة معينة ، لاستعمال هذه الجملة .

*/ أمّا الفرع الثاني : فهو نظرية الفعل الكلامي ، من علم الاستعمال .

---

[1] فان دايك ،النّص والسياق ، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي،ترجمة : عبد القادر قنيني ن افريقيا الشرق ،2000،ص 118.

[2] المرجع نفسه ، ص 118.

[3] د.بهاء الدّين محمد مزيد ، تبسيط التداولية ، (من أفعال اللّغة إلى بلاغة الخطاب السياسي)، شمس للنشر والتوزيع ، ط1 ، القاهرة 2010 ، ص 23.

*/ الفرع الثالث : هو نظرية التخاطب .[1]

الفرع الثاني : مهامها وأهميتها و علاقتها بالبلاغة .

تتلخّص مهام التداولية في مجموعة عناصر تتمثل في :

-/ دراسة اللّغة أثناء التلّفظ بها في السياقات ، و المقامات المختلفة ، " فالتلّفظ هو النّشاط الرئيسي الّذي يمنح استعمال اللّغة في طابعها التداولي..." و ذلك لكونه ينتقل باللّغة ، من وجود بالقوّة في دهن صاحبها إلى وجود بالفعل ، من خلال الممارسات الفعلّية ، و على أساس هذه الممارسة يتحدّد القصد و الفرض من الكلام..[2]

فالتداولية ، إذن تدرس اللّغة بعدها " كلاما محددا صادرا من متكلّم محدّد ، و موجها إلى مخاطب ، محدّد بلفظ محدد في مقام تواصلي محدّد ، لتحقيق غرض تواصلي محدّد.

بمعنى أنّ الدّرس التداولي يسعى لدّراسة المنجز اللّغوي في إطار التواصل

و ليس بمعزل عنه ، و معرفة مدى تأثير السياقات الاجتماعية على نظام الخطاب.[3]

و يرى " فان دايك ": أنّ من مهام التداولية كذلك دّراسة شروط نجاح العبارات ، و صياغة شروط ملائمة للفعل لإنجاز العبارة ، و مدى ملائمة كلّ ذلك لبنية الخطاب و نظامه .

-/ كما تقوم بشرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية ، في معالجة الملفوظات.

-/ و لها أهمية تسعى لبيان إمكانية التواصل الضمني (غير الحرفي) ،أي أن يكون في الاستعمال أفضل من التواصل الحرفي المباشر .[4]

---

[1] باديس هويمل، التداولية والبلاغة العربية، ،مجلة المخبر،أبحاث في اللّغة واللآداب الجزائرية ،جامعة محمد خيضر،بسكرة،الجزائر-ص 167-168.

[2] نحلة محمود أحمد،آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر،دار المعرفة، الإسكندرية،مصر،دط،2002،ص14.

[3] عبد الهادي الشهري (ابن ظافر) ،استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتب الجديدة المتحدة (بيروت، لبنان) ، ط1 ،2004 ، ص 23.

[4] محمد السويتري ،اللّغة ودلالاتها ، تقريب تداولي للمصطلح البلاغي ، مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت) ،مج1 ، عدد3 ،مارس 2000 ،ص 30.

-/ و نظريات و أفعال الكلام و هذا كلّه موجود في الدّراسة البلاغية للأدب ، و قد كانت التداولية في الأمر أحد الفروع الثلاثة المكوّنة للسيميولوجيا ، وهي

العلاقات أو الرموز ، و دلالاتها ، و عمليات توصيلها ، فكانت التداولية تعنى بهذا القسم الأخير.. و لهذا فإنّ التداولية اهتمّت أوّلا بوصف العلاقة بين العلامات ومن يستخدمونها [1]

ثمّ لم تلبث أن حلّت كلمة نصوص محل علامات بحيث أصبحت التداولية تعني بتحليل العلاقة بين النّص و من يستخدمه .

وهكذا كلّه يرجع إلى المعنى الّذي يربط العلمين و لا يتم هذا إلّا من خلال تحديد السياق ، لأنّ غاية المرسل هي إفهام المرسل إليه [2]

* كما يهدف محصولها العام إلى :

- / الإجابة عن أسئلة تطرح نفسها بقوّة ، و لم تستطع المناهج الكثيرة السابقة في دراستها للّغة الإجابة عنها.

- / كما تتمثل أهميتها في دمج المستويات اللّغوية المختلفة ، في منظومةٍ واحدة و دّراسة اللّغة على أساسها ، أثناء الاتصال الإنساني ، فتجعل المتلّفظ بالخطاب (المرسل) ، يرتبط بالمتعلّم ، فيتنبأ بما يستلزمه الموقف ، ليراعيه أثناء إنجاز خطابه.[3]

-/ تمدّ التداولية الدّراسات اللّغوية ، و المعرفية بعدد من الأفكار، و المفاهيم ، و الرؤى الجديدة ، الّتي يستضيء بها الباحثون في دراساتهم .[4]

---

[1] أبو عثمان عمرو بن بحر (الجاحظ) ، البيان والتبيين ،تح : عبد السّلام هارون ، مطبعة الخانجي (مصر)،دط ،1975 ،ج1 ،ص76.

[2] المرجع نفسه ، ص 77.

[3] بتصرف ، فرانسواز أرمينكو ،المقاربة التداولية تج : سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، المغرب دط ،1986 ، ص 07-08.

[4] عبد المالك مرتاض : تداولية اللّغة بين الدّلالية والسياق ، مجلة اللّسانيات ،مركز البحوث العلمّية والتقنية لترقية اللّغة العربية ،الجزائر ،عدد 10 ، 2005 ، ص 73.

فالتداولية إذن مشروع شائع في اللّسانيات النّصية ، تهتم بالخطاب و المناحي النّصية فيه .[1]

إنّ البلاغة العربية و التداولية تشتركان كما هو واضح في الاعتماد على اللّغة بعدّها أداة لممارسة الفعل على المتلقي ، في سياقات مخصوصة ، و لذلك نجد من المحدثين

من يسوي بين البلاغة و التداولية مثل"جيفري ليتش " ، حيث يرى أنّ البلاغة : " تداولية في صميمها ، إذ أنّها ممارسة الاتصال بين المتكلّم والسامع " .[2]

فكلاهما يهتم بعملية التلّفظ والعوامل المتحكّمة فيها ، قبل الكلام ، و أثناء التلّفظ بالخطاب ، و إلى غاية إنجازه ، فالبلاغة و التداولية علمان يتفقان في :

-/ " دراسة الوسائل اللّغوية الّتي يستعملها المتكلم في عملية التواصل ، وعوامل المقام المؤثرة في اختياره أدوات معينة دون أخرى ، للتعبير عن قصده ، كالعلاقة بين الكلام و سياق الحال ، و أثر العلاقة بين المتكلّم ، المتلقي أي المخاطب على الكلّم و المقاصد من الكلام ".[3]

إنّ المبدأ الّتي انطلقت منه البلاغة ، و جلّ علوم اللّغة العربية ، هو مبدأ وظيفي تداولي ، يقوم على رصد خصائص تراكيب اللّغة في علاقتها بمقامات إنجازها من جهة ، وأغراضها التواصلية الّتي وضعت لأجلها من جهة أخرى .

كما أنّ تلك الوظائف من تقييد و توكيد و تخصيص ، الّتي درستها البلاغة العربية و النّحو العربي ، تعدّ وظائف تداولية في صميمها ، فالتقييد مثلا وظيفة يسعى المتكلّم ورائها إلى :

" توضيح قصد المتكلّم ، والكشف عن مراده " [4]

---

[1] المرجع السابق ، ص 74 .

[2] صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النّص ، عالم المعرفة ، دط ،1992 ، ص 121.

[3] جون بول ، تحليل الخطاب ،تج : محمد لطفي الزليطي ، منير التريكي ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، دط ، 1997 ،ص 32.

[4] أحمد المتوكل ،قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية ، بنية الخطاب من الجملة إلى النّص ، دار الأمان ، الرباط ، دط ،2001 ، ص 85.

إنّ العلاقة بين البلاغة و التداولية ، تتمثل في رصد كيفيات إيصال المعنى إلى المتلقي ، أنّه هو الّذي يعيد إنتاج الرّسالة ، من خلال فعل القراءة ، و أن يتمكّن من فك شفرة هذه الرّسالة و لا يكون ذلك إلاّ بإعادة تحليلها وفق الفهم ،كما إمكانية إقصاء أحد العلمين إمّا البلاغة ، و إمّا التداولية ليس وارد هنا ، ذلك أنّ فهم البلاغة يعني فهم التداولية فهما علمان متداخلان

وقد تطور هذا التداخل فيما بعد ، إلى أن أصبحت التداولية تهتم بالسياق و أنواعه. [1]

[1] عبد المالك مرتاض ،: تداولية اللّغة بين الدّلالية والسياق ، مجلة اللّسانيات ،مركز البحوث العلمّية والتقنية لترقية اللّغة العربية ،الجزائر ،عدد 10 ، 2005 ، ص 74 .

المبحث الثاني : المجاز اللّغوي في البلاغة .

المطلب الأوّل : مفهوم المجاز اللّغوي في البلاغة .

من المعروف أنّ صلة الإنسان باللّغة تبدأ منذ سن مبكرة ، أين يتعلّم معاني الكلمات المتواضع عليها وكذا التغييرات اللّغوية ، و مع مرور الوقت يبدأ في تداول اللّغة عبر استعمالها بحسب المقام و مقتضى الحال و التخاطب ، ممّا يفرض عليه إحداث نوع من الانتقال في طريقة صياغة المعنى ، فتظهر المزّية في الكلام بتعدّد أنماطه الخطابية ، و غالبا ما يحدث و أن ينزاح القول عن الأصل المتواضع عليه إلى ما يعرف بالعدول[1].

فرع 1 : المجاز اللّغوي :

مشتق من جاز الشّيء يجوزه ، إذا تعدّاه . وحقيقة الانتقال من مكان إلى آخر [2].

و جاء في اللّسان :

" جزت الطريق و جاز الموضوع ، جوزا و جؤوزا و جوازا ، و مجازا ، وجاز به جوازا و أجاز غيره و جازه : سار فيه وسلكه ن و أجازه : خلفه و قطعه ، و أجازه : أنفده " .

و يقول "العلوي ": المجاز " مفعل " ، واشتقاقه إمّا من الجواز الّذي هو التعدي في قولهم : " جزت الطريق أو موضوع كذا " ، إذا تعدّيته .أو من الجواز الّذي هو نقيض الوجوب و الإمتناع [3]

و يرى "بسيوني عبد الفتاح فيود ": أنّ المجاز في اللّغة مصدر ميمي على وزن [4].

(مفعل) ، وهو إمّا أن يكون :

-/ بمعنى الجواز و التعدية ، من جاز المكان بجوزه إذا تعّداه و قطعه ...

وقد سمّيت به الكلمة الّتي جازت مكانها الأصلي ، وتعدّته بغيره أو الّتي جاز بها المتكلّم معناه

---

[1] ضياء الدّين ابن الأثير ، دراسات في البلاغة ،مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، دط ، 1976 ، ص 151.

[2] المجاز في شعرية عبد القاهر الجرجاني ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في الادب العربي ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2012/2010 ، ص102.

[3] ابن منظور ، لسان العرب ، تح : عبد الله علي الكبير ، دار المعارف ، مصر ،دط ، دت ، ص 724.

[4] بسيوني عبد الفتاح فيود ، علم البيان ،دراسة تحليلية لمسائل البيان ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ،ط1 ،1432هـ ، 2011،ص130.

الأصلي ، إلى غيره فتكون هذه التّسمية من إطلاق المصدر ، إرادة اسم الفاعل أو المفعول[1]....

-/ و إمّا أن يكون بمعنى مكان الجواز ، و التعدّية من قولهم : " جعلت هذا مجازا إلى حاجتي ، أي طريق إليها ، فهو من جاز المكان أي : سار فيه وسلكه إلى كذا ، لا من جازه إذا تعدّاه ، فيكون لفظ المجاز اسم مكان ، وقد أطلق على الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له ، باعتبار أنّها طريق إلى تطور المعنى المراد منها .

و ما يفهم من التعريفات اللّغوية ، أنّ المجاز يوحي بالحركة و الانتقال من موضع إلى آخر.[2]

فرع 2: اصطلاحا :

هو دلالة اللّفظ على غير ما وضع له في أصل اللّغة ، فإن عدّل باللّفظ عمّا يوجبه أصل المعنى ،- في اللّغة - سمّي مجازا .

كما ورد في معجم البلاغة العربية ل " بدوي طبانة ": " و المجاز هو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل البلاغة ، و هو مأخوذ من جاز هذا الموضع إلى هذا الموضع ، إذا تخطاه إليه .

فالمجاز إذًا اسم مكان الّذي يجاز فيه كالمعاج و المزار، و أشباههما و حقيقته[3].

هي : الانتقال من مكان إلى آخر كما سلف الذكر[4] .

كما يعرّفه عبد الرّحمن حسن الميداني ، اصطلاحا : " بأنّه اللّفظ المستعمل في غير ما وضع له ، في اصطلاح به التخاطب ، على وجه يصّح ضمن الأصول الفكرية و اللّغوية العامة ، بقرينه صارفا عن إرادة ما وضع له اللّفظ[5] .

---

[1] المرجع السايق ، ص 130.

[2] العلوي ، الطراز لأسرار البلاغة و علوم حقائق التنزيل ، تح : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، بيروت لبنان ،ط1 ،2002 ، ص 36.

[3] بدوي طبانه ، معجم البلاغة العربية ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ،السعودية ، ط2 ، 1982 ، ص 178-179 .

[4] المرجع نفسه ، ص 179.

[5] المجاز في شعرية عبد القاهر الجرجاني ، مذكرة لنيل شهادة الماجستر، اسماعيل رمضاني ،المشرف محمد منصوري ،2012،ص 123.

المطلب الثاني : التداولية والمجاز اللّغوي .

الفرع 1 : الحقيقة و المجاز .

إذا طلبت من الآخر أن يعطيك شيئا و أسميته له ، و كانت استجابته صحيحة ، فإنّ ما طلبته يكون مفهوما بينك و بينه ، و ما طلبته يقع على الشيء المطلوب ، من غير حيرة أو تردد ، مثال ذلك : إذا قلت : أعطني هذا الكرسي ، ونفذ المتلقي ما طلبت ، كان الاسم مطابقا للمسمّى و حقيقة عليه ، ذلك لأنّ كلمة كرسي أخذت معنى واحد لغيره [1].

لهذا فالحقيقة : هي إستعمال اللّفظ على أصل وضعه في اللّغة ، يعني أنّ الكلمة إذا أستعملت فيما وضعت له ، من غير تأويل في الوضع ، كان حقيقة لفظية و هذا يعني أنّ الحقيقة اللّفظية تشترط استعمال اللّفظ في وضعه الأوّل ، بحيث لا يتبادر إلى الذهن غير ذلك المعنى .

و نقرن الحقيقة في البحث بالمجاز ، و قد قال ابن تيمية (827 هـ) : " إنّ تقسيم الكلام إليهما اصطلاح حادث ، بعد انقضاء القرون الأولى لم يتكلم به أحد من الصحابة و لا التابعين لهم بإحسان ، و لا أحد من الأئمة المشهورين في العلم " [2].

و أوّل من عرف أنّه تكلّم بلفظ المجاز ،" أبو عبيدة معمر ابن المثنى "(209 هـ) ، في كتابه " مجاز القرآن " ، و لم يعني بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة ، و إنّما عني بمجاز الآية ما يعبّر به عن الآية ، ثمّ قال : " فإنّ تقسيم الألفاظ إلى حقيقة و مجاز إنّما اشتهر في المئة الرابعة ، و ظهرت أوائله في المئة الثالثة ، و ما علمته موجودا في المئة الثانية اللّهم إلّا أن يكون في أواخر[3].

[1] محمد بركات حمد ، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل ، دار البشير ، عمّان ، ط1، 1991 ، ص 25.

[2] أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية و تطورها ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، ط3 ، 1980 ،ص 453.

[3] أبو عبيدة معمر بن المثنى ، مجاز القرآن ، تح : محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، مصر ،ط2 ، ج1 ، 1970 ،ص 19.

و ذكر في أحد الكتب أنّ المجاز عند العرب ، بقولهم : " و أشهر ضوابطهم قولهم : " أنّ الحقيقة هي اللّفظ المستعمل فيما وضع له أوّلا ، و المجاز هو اللّفظ المستعمل في غير ما وضع له أوّلا[1] .

إنّ هؤلاء الّذين أنكروا المجاز في اللّغة أخطئوا في فهم المصطلح ، فلمّا كان المجاز خلاف الحقيقة فهو إذن أخو الكذب ، والقرآن منزه عنه كما قالوا [2].

فكلّ مجاز له حقيقة ، لأنّه لم يطلق عليه لفظ (المجاز) ، إلّا لنقله عن حقيقة موضوعة ، و ليس من ضرورة كل حقيقة أن يكون لها مجازا [3] .

الفرع 2 : نموذج تطبيقي عن الحقيقة و المجاز اللّغوي .

كان هاجس فهم النّص القرآني و تفسيره ، مدّعاة إلى تفتق كثير من القضايا و المسائل ، توزعت بين بيئات علمية كثيرة ، كاللّغة و النّحو ، و أصول الفقه و البلاغة ، و غيرها ، و كان المجاز من بين القضايا الّتي أثارت جدلا كبيرا بين مختلف هذه البيئات [4].

*/ يعتبر "مقاتل ابن سليمان "(150هـ) ، أوّل من ألّف في تحليل النّص القرآني و تفسيره ، من خلال كتابه " الأشباه و النظائر " ، و تناوله للنّص القرآني ليكشف ذلك الإحساس بتعدد دلالات اللّفظ الواحد تبعا لتعدد السياقات واختلافها ، مثال ذلك : كلمة " موت " لها خمس وجوه :[5]

[1] المرجع السابق، ص 19.

[2] نصر حامد أبو زيد ،دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المغتزلة ، المركز الثقافي العربي ،دار البيضاء ،المغرب ، ط4 ، 1998 ، ص97.

[3] د.أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية ،مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد ، دط ، ج2 ، 1976 ،ص 453.

[4] مصطفى ناصف ، الصورة الأدبية ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت– لبنان ، ط3 ،1983 ،ص 74.

[5] نصر حامد أبو زيد ،الإتجاه العقلي في التّفسير : دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، لبروت – لبنان ، ط4 ، 1998 ، ص97 .

-1/ (...) النطفة الّتي لم تخلق و لم تصور ، لقوله تعالى : { وَ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ } البقرة 28.

-2/ (...) الضلال عن التوحيد ، قوله تعالى : { إِنَّكَ لَاْ تُسْمِعُ اَلْمَوْتَ } النمل 80.

-3/ (...) جدوبة الأرض وقلّة النبات ، قوله عزّو جلّ : { وَ هُوَ اَلَّذِيْ يُرْسِلُ اَلرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَاْ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاْهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ } الأعراف 57.

-4/ (...) ذهاب الرّوح عقوبة من غير أن يستوفوا الأرزاق في الدنيا ، في ذلك قوله تعالى : { ثُمَّ بَعَثْنَاْكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُشْكَرُوْنَ } البقرة 56 ، فقد كان الله عزّ وجلّ أماتهم عقوبة بما سألوا .

-5/ (...) الموت بغيبة : ذهاب الرّوح بالآجال و هو الموت الّذي لا يرجع صاحبه إلى الدنيا ، قوله تعالى : { إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُوْنَ } الزمر 30[1].

*/ و قوله تعالى : { اَلَرَ كِتَاْبٌ أَنْزَلْنَاْهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ اَلنَّاْسَ مِنَ اَلظُّلُمَاْتِ إِلَىٰ اَلنُّوْرِ } إبراهيم 1 ، مجاز و هو أدّل من الحقيقة الّتي هي : لتخرج النّاس من الجهل والضلال إلى النور و العلم و الهداية ، فهو نور و إن كان مجازا [2].

*/ و في باب استعمال الفعل في اللّفظ لا في المعنى ، قوله تعالى : { وَاْسَأَلْ اَلْقَرَيَةَ اَلَّتِيْ كُنَّاْ فِيْهَاْ } يوسف 82. إنّما يريد أهل القرية لّكنّه اختصر و عمل الفعل في القرية ،كما كان عاملا في الأهل (مجاز مرسل ، علاقته محلية)[3].

و من العلماء من يرى اللّغة أكثر مجازا ، و من هؤلاء : علي الفارسي (ت 388 هـ)، و تلميذه ابن جني ، فقد ذكر أنّ أبا علي أخبره أنّ قولنا : " قام زيد " ، بمنزلة قولنا : " خرجت فإذا الأسد " و

[1] المرجع نفسه ، ص 97-99.

[2] اسماعيل رمضاني . المجاز في شعرية عبد القاهر الجرجاني ، مدكرة لنيل درجة الماجيستير في الأدب العربي، مشرف : د محمد منصوري ، جامعة لحاج لخضر ،باتنة ، 2012 ، ص 105.

[3] سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بنقنبر) ، الكتاب ، تح : عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ، مصر ، ط2 ، 1988، ج1 ، ص 212.

معناه أنّ قولهم : " خرجت فإذا الأسد " تعريفه ، هنا تعريف الجنس ،كقولك : " الأسد الأسد من الذئب " وأنت لا تريد أنّك خرجت و جميع الأسد الّتي يتناولها الوهم على الباب ...و إنّما أردت خرجت فإذا واحد من الجنس بالباب ، فوظفت لفظ الجماعة على الواحد لما فيه من الإتّساع و التوكيد و التشبيه[1].

[1] المرجع السابق ، ص 213 .

الفصل الثاني:

اللسانيات التداولية

المبحث الأول: ماهية اللسانيات التداولية.

المطلب الأول: مفهوم اللسانيات التداولية.

فرع الأول: لغة :

تعدّ اللّسانيات التداولية ، من أحدث الإتجاهات اللّغوية التي ظهرت وازدهرت على ساحة الدّرس اللساني الحديث و المعاصر، إذ بعدما كانت اللّسانيات تقتصر أبحاثها على الجانبين البنيوي و التوليدي ، فتهتم بدراسة مستويات اللغة و إجراءاتها الدّاخلية (جانب بنيوي) ، و كذا وصف و تفسير النظام اللغوي ، و دراسة الملكة اللّسانية المتحكمة فيه (جانب توليدي) ، في إطار ما يصطلح عليه ب : " لسانيات الوضع " .[1]

فجاءت اللّسانيات التداولية ، لتعالج فيما يقابل ذلك ما يسمّى : " لسانيات الإستعمال ".[2]

يرجع مصطلح التداولية في أصله العربي إلى الجدر اللغوي " دول " ، و له معان مختلفة ، لكنّها لا تخرج عن معاني التّحول و التبّدل ، فقد ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري (ت 538 هـ) : " دول : دالت له الدولة ، ودالت الأيام ، بكذا، و أدال الله فلان بفلان من عدوهم ، جعل الكثرة لهم عليه ....و أديل المؤمنون على المشركين يوم بدر ، و أديل المشركون على المسلمون يوم أحد .....و الله[3]

[1] نعمان بوقرة ،اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة على الكتب الحديث ، جدار للكتاب العالمي، الأردن ،ط1، 2009، ص 160.

[2] أساس البلاغة : تحقيق محمد باسل عيون السود ،منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1998، ج1 ، ص303.

[3] ابن منظور: لسان العرب ،دار صادر، بيروت ، المجلد 11، ط3 ، 1994 ،ص253-252.

يداول الأيام بين النّاس مرة عليهم ..... و تداولو الشّيء بينهم ، و الماشي يداول بين قدميه ، يراوح بينهما " .

و جاء في لسان العرب لابن منظور (ت هـ) : " تداولنا الأمر ، أخذناهم بالدول و قالو دواليك أي مداولة على الأمر .....ودالت الأيام أي دارت ، و الله يداولها بين الناس ، و تداولته الأيدي أخذته هذه المرة ، وتداولنا العمل و الأمر بيننا ، بمعنى تعاورنه فعمل هذا مرة وهذا مرة ." [1]

فرع 2 : إصطلاحا :

يعود الفضل في تطوير مصطلح التداولية في الثقافة الغربية إلى الفيلسوف الأمريكي " تشارلز ساندرس بيرس " (1839 - 1914) ، حينما نشر مقالتين في مجلة ميتافيزيقيا ، سنة 1978 و 1979 بعنوان : " كيف يكمن تثبتة الإعتقاد ؟ و منطق العلم : كيف نجعل أفكارنا واضحة ؟ حيث على أن الفكر في طبيعته إبداع لعادات فعلية ، ذلك أنّه مقرون بقيمتين : متى يتّم الفعل ؟ و كيف يتّم ؟ ، فيكون مقترنا بالإدارة في حالته الأولى ، و في الحالة الثانية يؤدي الفعل إلى نتيجة ملموسة ، ليصل إلى أنّ الممارسة و التطبيق و الفعل ، هي الّتي تشكّل الأساس و القاعدة لمختلف الأفكار .

و يرجع أوّل الإستعمال لمصطلح التداولية إلى الفيلسوف تشارلز موريس سنة 1932 ، حيث قدم لها تعريفا في سياق تحديده للإطار العام لعلم العلامات ، و ذلك في مقال له ، ركّز فيه على مختلف التخصصّات الّتي تعالج اللغة : (التركيب و الدّلالة التداولية) ليصل إلى أنّ :

" التداولية جزء من السيميائية الّتي تعالج العلاقة بين العلامات و مستعملي هذه العلامات " ، وهو تعريف يتجاوز المجال اللّساني ، ليشمل غيره من المجالات غير اللّسانية (المجال السيميائي) .[2]

[1] الزاوي بغورة : العلامة و الرمز في الفلسفة المعاصرة ،عالم الفكر ،المجلس الوطني لثقافة و الفنون و الأدب ، الكويت ، مارس 2007، ص199.
[2] فرانسوازأرمينيكو، المقاربة التداولية ،مرجع سابق ،ص 29.

و لعلّ محاولة الوقوف على تعريف موحد للتداولية ، يعدّ من الصعوبة بمكان نظرا لتنّوع خلفياتها الفكرية و الثقافية ، فتعددة التعريفات ، بحسب تخصصات أصحابها و مجالات إهتماماتهم .[1]

و من أبرزها ما قدّمه { فرانسيس جاك } : " تتطرف التداولية إلى اللّغة كظاهرة خطابية و تواصلية و إجتماعية معا ". فالتداولية تتجاوز الدّراسة البنيوية (السكونية) للّغة إلى دّراستها في سياق إستعمالها ، و مراعاة كلّ ما يحيط بها من أحوال ، و ما تخضع له من مقاصد المتكلّمين ، و لذلك عرفها الباحث { الجيلالي دالاش} : " بكونها تخصص لساني يدرس كيفية إستخدام النّاس للأدلة اللّغوية في صلب أحاديثهم و خطاباتهم كما يعني من جهة أخرى لكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث ".[2]

المطلب الثاني : مهام التداولية و خصائصها و أهميتها

فرع 1 : مهامها

تتّلخص مهام التداولية في مجموعة عناصر تتمثل في :

-/ دّراسة اللّغة أثناء التلفظ بها في السّياقات و المقامات المختلفة ، " فالتلفظ هو : النّشاط الرّئيسي الّذي يمنح استعمال اللّغة طابعها التداولي " ، وذلك لكونه ينتقل باللّغة من وجوده بالقوّة ، في ذهن صاحبها إلى وجود بالفعل من خلال الممارسة الفعلية ، وعلى أساس هذه الممارسة يتحدّد القصد و الغرض من الكلام .[3]

إذن تدرس اللّغة بعدها كلاما محددا صادرا من متكلّم محدّد ، وموجها إلى مخاطب محدّد ، باللّفظ محدد في مقام تواصلي محدّد ، لتحقيق غرض تواصلي محدّد . بمعنى أنّ الدّرس التداولي يسعى إلى

[1] المرجع نفسه ، ص 12-14.

[2] محمد يحياتن ، مدخل إلى اللّسانيات التداولية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،دط ، 1992 ، ص1.

[3] فان دايك النص والسياق ،استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ،ترجمة:عبد القادر قنيني ،افريقيا ،الشرق ،المغرب ،(دط) ،2000 ،ص292.

دّراسة المنجز اللّغوي في إطار التواصل ، وليس بمعزل عنه ، و معرفة مدى تأثير السّياقات الاجتماعية على نظام الخطاب ، يقول { فان دايك} :" والفكرة الأساسية في التداولية : هي أنّنا عندما نكون في حالة التكلّم في بعض السّياقات ، فنحن نقوم أيضا بإنجاز بعض الأفعال المجتمعية ، و أغراضها ومقاصدنا من هذه الأفعال " [1]

-/ تسعى التداولية كذلك لبيان كيف يمكن للتواصل الضّمني (غير الحرفي) ، أن يكون في الاستعمال أفضل من التواصل الحرفي المباشر. [2]

-/ ومن مهام التداولية كذلك : شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات .[3]

فرع 2 : خصائصها

بعد سرد مجموعة من التعاريف المتّصلة بالتداولية ، فقد حدّد بعض الباحثين مميّزات خاصة للتداولية تبرزها عن غيرها من مجالات البحث اللغوي ، و هي على التوالي :

-/ أنّها تقوم على دّراسة الإستعمال اللّغوي ، و أنّها توظّف المعنى اللّغوي في الإستعمال الفعلي من حيث صيغة مركبة أنّها السلوك الّذي يولّد المعنى .

-/ ليس للتداولية وحدات تحليل خاصة بها ، و لا موضوعات مترابطة.[4]

-/ تدرس التداولية اللّغة دّراسة وظيفية عامة (معرفية ، إجتماعية ، ثقافية .....)

-/ التداولية بحر يصّب في مجالات عديدة من العلوم المتّصلة باللّغة ، كعلم الدّلالة و علم اللّغة الإجتماعي ، وعلم اللّغة النّفسي ، وتحليل الخطاب ، وعلم التراكيب و الصيغ المتصّلة بالسّياق.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت ،ط1 ،2004 ،ص17.

[2] مسعود صحراوي :التداولية عند العلماء العرب ، دار الطليعة للطباعة و النشر ،بيروت ،ط1 ،2005 ،ص26.

[3] المرجع نفسه ، ص 26 .

[4] حامد خليل، المنطق البراغماتي عن تشارلز بيرس ،مؤسس الحركة البراغماتية ،دار الينابيع مصر ، 1996 ،ص198.

فرع 3 : أهميتها

-/ تتجلّى أهمية اللّسانيات التداولية في دمجها للمستويات اللّغوية المختلفة ، في منظومة واحدة و دّراسة اللّغة على أساسها أثناء الإتّصال اللّساني : (دراسة اللّغة قيد الإستعمال) ، فتجعل المتلفّظ بالخطاب (المرسل) يرتبط بالمقام [1]

فيتنّبأ بما يستلزمه الموقف ليراعيه أثناء إنجاز خطابه ، و بذلك يغدو معنى الملفوظات : هو القيمة التي يكتسبها الخطاب في سياق التلّفظ و هذا ما يجعل المتلّفظ بالخطاب هو المتحكّم في المعنى ، لا اللّغة نفسها ، وبذلك يستطيع ضمان حصول عملية الفهم و الإفهام ، حيث يوظّف مستويات اللّغة بما يستجيب قصده ، متكئا في ذلك على السّياق ، بعده مؤثر هاما في نظام الخطاب المنجز ، وهذا ما أهملته الدّراسات البّنيوية الصّورية .[2]

-/ فاللّسانيات التداولية تهتم بدّراسة المعنى اللّغوي أثناء الإستعمال ، ولذلك سمّيت ب : (لسانيات الإستعمال اللّغوي) ، وهذا ما يجعلها أكثر دقة و ضبطا في معالجتها للّغة ، و بالتالي فإنّ : قدرة التّداولية على التّدخل في إثراء معاني الكلام و الذّهاب في تأويل المسكوت عنه . وهي من الغنى و السّعة ما يثري الخطاب بتمكينه من إثمار قراءات لم تكن دلالة اللّغة البسيطة تحتملها و لا قادرة على تماثلها .[3]

-/ كما تتبدل أهمّية التداولية بمحاولتنا الإجابة عن الأسئلة العديدة الّتي مثّلت إشكاليات جوهرية ، أثناء معالجة النصوص المختلفة .

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص 22-23.

[2] عبد الملك مرتاضي : تداولية اللغة بين الدلالية و السياق ، مجلة اللسانيات ،مركز البحوث العلمية و التقنية لترقية اللغة العربية ، الجزائر ، العدد10 ، 2005، ص 73 .

[3] المرجع نفسه ص65.

-/ ثمّ إنّ إتّساع مجال البحث في التداولية ، نتيجة تعدّد المشارب الّتي تمنح منها ، و جعلها درّسا لغويا غزيرا و حيويا ، يمدّ الدّراسات اللّغوية ، المعرفية بعدد من الأفكار و المفاهيم و الرؤى الجديدة ، الّتي يستضيئ بها الباحثون في دّراساتهم ، و يصلون من خلالها إلى نتائج قيّمة ، ما كانت لتبرز إلّا في ضوء اللّسانيات التداولية ، و مناهج دّراستها للمعنى و هو ما يجب إستثماره في دّراسة التراث العربي[1]

فالتداولية إذا مشروع شائع في اللّسانيات النّصية فيه ، نحو المحادثة ،المحاججة ، التضمين ، و لدراسة التواصل بشكل عام ، بدءا من ظروف إنتاج الملفوظ إلى الحال الّتي يكون فيها للأحداث الكلامية قصد محدد ، إلى ما يمكن أن تنشئه من تأثيرات في السامع و عناصر السّياق .

-/ كما تظهر أهمّية اللّسانيات التداولية في تجاوز النّظر اللّغوي فيها مستوى الجملة إلى النّص ككل ، والمعطيات السّياقية و المقامية الّتي جعلته يرد بتلك الصورة ، ضمانا للفهم و الإفهام[2]

[1] عبد الملك مرتاضي، المرجع السابق ، ص 136.

[2] مسعود صحراوي ، المرجع السابق ، ص 27-28 .

المطلب الثالث : نشأة اللّسانيات التداولية وعلاقتها بالبلاغة العربية

فرع 1 :النّشأة و التطور

تشكّل التداولية دّرسا جديدا وغزيرا لّما تمتلك بعدا حدوديا واضح ، انبثق من التّفكير الفلسفي في اللّغة يبدو أنّه سرعان ما تجاوزه ليعمل على سقل أدوات تحليله ، وخاصة اللّسانيات التداولية موضوع حديثنا ،إنّ اللّسانيات التداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير بدأت على يد { سقراط } ، ثمّ تبعه { أرسطو} و الرواقيون من بعده ، و يبدو أنّها لم تظهر إلى الوجود بإعتبارها نظرية للفلسفة إلّا على يد { باركلي} ، تغذيها طائفه من العلوم على رأسها : الفلسفة و اللّسانيات والأنتروبولوجيا وعلم النّفس وعلم الاجتماع .[1]

فالتداولية اللّسانية إتّجاه جديد في دّراسة اللّغة يبحث عن حل لعديد من المشاكل اللّغوية الّتي أهمدتها اللّسانيات ، ولم تهتم بها نحو: (الفونولوجيا ، التركيب ، الدلالة) ، ولذلك يعترف { كارناب } أنّ التداولية درس غزير وجديد ، بل يذهب إلى أكثر من هذا بقوله : " إنّها قاعدة اللّسانيات "

. كما أن اللسانيات التداولية تشكل محاولة جاده للإجابة على جملة من الاسئلة تفرض نفسها على الباحث والبحث العلمي عامة ، وعجزت اللّسانيات عن الإجابة عنها ، متوسلة في سبيل ذلك عديدا من العلوم الإنسانية و الإجتماعية .[2]

وهي أسئلة من قبيل :

ماذا نصنع حين نتكلّم ؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم ؟ من يتكلّم ومع من يتكلّم ، غير الّذي كنّا نريد قوله ؟ هل يمكن أن نركن إلى المعنى العرفي بقصد ما ؟ ماهي إستعمالات اللّغة ؟ [3]

[1] نعمان بوقرة :اللسانيات إتجاهاتها وقضاياها الراهنة ،عالم الكتب الحديث ،جدار للكتاب العالمي ،الأردن ،ط1 ،2009 ،ص163.
[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، المرجع السابق ، ص23.
[3] المرجع نفسه ،ص 10.

و لم تصبح التداولية مجال يعتدى به في الدّرس اللّساني إلّا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن طوّرها فلاسفة اللّغة المنتمين إلى جامعة "أوكس فاورد " ، { جون أوستين ، و جون سيرال ، و بول غرايس } ، و هم من مدرسة فلسفة اللّغة الطبيعّية في مقابل مدرسة اللّغة الشّكلية (الصورية) ، و كانوا يهدفون إلى إيجاد طريقة لتوصيل معنى اللّغة الإنسانية من خلال إبداع مرسل الرّسالة ، إلى مستقبل يفسّرها ، فكان عملهم من صميم البحث التداولي .

و كانت بداية لتطور اللّسانيات التداولية بنظرية أفعال الكلام الّتي ظهرت مع { جون أوستين } ، و تطورت على يد { جون سيرال }، وبعض فلاسفة اللّغة من بعده ، لتظهر بعدها جملة من المفاهيم و النّظريات الّتي تشكّل مجتمعة ما يعرف باللّسانيات التداولية .(أفعال الكلام ، الإستلزام الخطابي ، الإشاريات ...إلخ)[1]

والحق أنّ { جون أوستين }، حينما ألقى محاضرات { وليام جيمس } عام 1955 ، لم يكن يهدف إلى وضع إختصاص جديد للّسانيات أو فرع جديد لها ، و إنّما كان يرمي إلى وضع إختصاص فلسفي جديد و هو : (فلسفة اللّغة) .

.إلّا أنّه يبد و أنّ تلك المحاضرات صارت في ما بعد بوتقة للّسانيات التداولية ، وإنطلق { أوستين }، من ملاحظة بسيطة مفادها أنّ كثير من الجمل الّتي لا يمكن أن نحكم عليها [2]

بالصّدق أو الكذب << لا تستعمل لوصف الواقع لتغيره >>

فالجملة من قبيل أمرك بالصّمت لا تصف واقع بل تسعى لتغيّر حالة الضجيج إلى الصمت و بناءا على هذه الملاحظات قسّم { أوستين } الجمل إلى :

-/ جمل وصفية : يمكن الحكم عليها بالصّدق أو الكذب .

[1] آن روبول ، التداولية اليوم : علم جديد في التواصل ، ترجمة :محمد الشيباني ، دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ، ط1 ،2003 ، ص 30.

[2] صلاح اسماعيل عبد الحق ، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس ، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر ، القاهرة ، دط ، 2005 ،ص 77.

-/ و جمل إنشائية لا يطبّق عليها ذلك الحكم و تقابل الثقافة العربية اللّغوية الجمل الخبرية والإنشائية مثلما نجدها عند علماء النحو والبلاغة ، وكذا علماء التفسير وأصول الثّقة في أبحاثهم و تنفرد الجمل الإنشائية بخصائص لا توجد في الجمل الوصفية ، نحو كونها : تسند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال و تتضمن فعلا من قبيل أمر و وعد و قسم و يفيد معنا على وجه الدّقة إنجاز عمل ، وتسمّى هذه الأفعال أفعال إنشائية .[1]

و يمكن الحكم على هذه الأفعال الإنشائية لا بمعيار الصّدق و الكذب و إنّما بمعيار التوفيق أو الإخفاق فعندما تأمر الأم مثلا إبنها قائلة : نضف أسنانك ويردّ عليها : أنا لا أشعر بالنّعاس ، فالأم لم تقل كلاما صادقا أو كاذبا ، بل قدّمت أمرا لإبنها ، وأمرها هذا أخفق لأنّ الإبن لم يمتثل لأمرها ، ولو قام بالفعل لقلنا أنّ أمر الأم كلل بالنجاح .

بيد أنّ { اوستين } إكتشف فيما بعد أنّ المقابلة بين الجمل الوصفية و الجمل الإنشائية ليست ببساطة الّذي كان ينصّ ، إن هناك جمل إنشائية لكنّها لا تستند إلى ضمير المتكلّم في زمن الحال ولا تتضمن أي فعل إنشائي : رفعت الجلسة .[2]

ولقد قادته هذه الملاحظات الأخيرة إلى وضع مفهوم جديد مفاده أن كل جملة تامه مستعملة تقابل إنجاز عمل لغوي على الأقل فاصلة ،وهو مفهوم الأعمال اللغوية التي ميز فيها أوستين ثلاثة أنواع :العمل القولي والعمل المتضمن في القول وعمل التأثير بالقول وقد شكلت أفكار وملاحظات أوستين بداية موفقة لنظرية أفعال الكلام أو النظرية التداولية اللسانية .ثم سرعان ما فتأت تتطور شيء فشيء مع فلاسفة اللغة بعد أوستين خاصة تلميذه جون سيرال لتظهر بعدها نظريات أخرى (القصدية و الملائمة .....إلخ).[3]

[1] المرجع نفسه ، ص 78-79.

[2] مجلة المخبر ، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 160.

[3] المرجع نفسه ، ص 165.

فرع 2: علاقة اللّسانيات التداولية بالبلاغة .

يرتبط مصطلح البلاغة عند أصل اللّغة للدّلالة على حسن الكلام مع فصاحته و آدائه للغاية المرادة منه فهي مأخوذة من قولنا : " بلغ الشيء منتهاه ، و أدرك أقصاه فالبليغ من النّاس من يضع من كلامه تعبيرا عمّا في صدره ، فيبلغ به غايته من متلقّيه ، بأيسر طريق و أحسن تعبير ، و إذا عدنا إلى المعاجم اللّغوية نجد المعاني نفسها حيث يدور أصل المادة (بلغ) على وصول الشّيء إلى غايته و نهايته تقول : " أبلغت الشّيء إبلاغا و بلاغا ، وبلغته تبليغا ، و إذا أوصلته إلى غايته و نهايته ".[1]

و قد أشار{ أبو الهلال العسكري } ، إلى أصلّها اللّغوي فرأ أنّ البلاغة سمّيت بلاغة لأنّها تنهي المعنّى إلى قلب السامع .

فنلاحظ أنّ معنى البلاغة بصفة عامة ، ينهض على مراعاة الطرفين إثنين:[2]

الأول : هو المتلفظ بالخطاب البليغ و يجب أن تتوفر فيه صفات معينة حتّى يتمكّن من التأثير من مخاطبيه و بلوغ المبلّغ الّذي يريده منه .

و الطرف الثّاني : هو المتلقي للخطاب المبثوث من قبل المخاطب في شكل رسالة بليغة و سليمة تضمن وصول قصد المتكلم و مراده إلى مخاطبه و التأثير فيه من خلال توظيف ما يناسب من أدوات اللّغة و تركيبها و لذلك نجد الخطيب { القزويني } يعّرف بلاغة الكلام ب : " مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته ". [3]

لقد إستعان { السكاكي } في تعريفه للبلاغة ، بالمنطق كي يصوغ ألفاظه بدقة و إحكام فنجده يقوم على جملة من العناصر ، تحمل مظاهر و سماة تأكّد على البعد التداولي للبلاغة العربية : أولا :

[1] نواري سعودي أبو زيد ، في تداولية الخطاب الأدبي ، بيت الحكمة ، الجزائر ، ط1 ، 2009 ، ص 18.

[2] الطاهر لوصيف ، التداولية اللّسانية ، مجلة اللّغة العربية ، جامعة الجزائر ، العدد 17 ، ص 6.

[3] المرجع نفسه ، 7-8 .

-/ أنّ المتكلّم يجب أن يبلّغ في إستعماله الكلام الحد الّذي يمكنه من توفية تراكيب الكلام حقها ، و ملتزم بما ثبت في متن اللّغة من قواعد النّحو ، الصرف و الدّلالة و المعجم ، و يختار الفصيح من مفردات اللّغة و جمالها ، (صحّة اللّغة و صوابها) ، و محترزا عن الخطأ في تأدية المعنى المراد ، وعدم التعقيد في أداء المعاني ، و هي جوانب تعنى بها حديث اللّسانيات التداولية ، من خلال دراسة اللّغة في سياقات إستعمالها تجنّبا لتعقيد الألفاظ ، و المعاني إذا أخذت منعزلة عن سياقاتها ، و ضمانا لقوّة التأثير في السامع ، و المتكلّم إذا لها دور بارز سواء في البلاغة العربية أو في اللّسانيات التداولية ، بعده منتج الخطاب المتلفظ به .[1]

ثانيا : يجب على البليغ أن يوظّف في كلامه طائفة من الأدوات البلاغية نحو التشبيه و أنواعه و المجاز و الكناية و الإستعارة بأنواعها ، كي يكون كلامه بليغا ، وتعدّ هذه الجوانب البلاغية المرتبطة بالخطاب : مؤشرات تداولية مهمّة تعنى بها قضايا التداولية أيّما عناية على نحو ما نجد في النظرية الإشارية ، و الحجّاج اللّغوي و أفعال الكلام ، لكون تلك المؤشرات المطلوبة في الكلام البليغ .

ثالثا : إنّ للبلاغة طرفين أعلى و أسفل ، و بينهما مراتب لابدّ لها من الإشتمال على الأدوات البلاغية الّتي أشار إليها { السكاكي }: (التشبيه – و المجاز- الإستعارة – و الكناية – و الفصل و الوصل – والتقديم و التأخير .....)[2]

فالبلاغة بصفة عامة تعنى بجملة من العناصر تعدّ من صميم بحث اللّسانيات التداولية ، وتكون في الكلام و في المتكلّم ، وهي :[3]

*/ صحّة اللّغة و صوابها و يشمل الإهتمام بمستويات اللّغة جميعا و عناية بسلامة الألفاظ من العيوب .

1 صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النّص ، ص 31.

2 مجلة المخبر ، أبحاث اللّغة والأدب الجزائري ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، العدد السابع ، ص 167 .

3 جون براول ، تحليل الخطاب ، ترجمة وتعليق : محمد لطفي الزلّيطي ، جامعة الملك سعود ، السعودية ، دط ، 1997 ، ص32

*/ أن يكون المعنى الّذي قصده المتكلّم مطابقا و منسجما مع الألفاظ ، و الجمل الّتي إستعملها المتلفّظ في خطابه.

*/ أن يكون المتكلم (المتلفظ) صادقا في نفسه .

و يمكن أن نضيف لها معرفة أقدار السامعين و منازلهم ، و مراعاة ذلك أثناءالتلفّظ بالخطاب .

فواضح أنّ هذه العناصر تشكّل مجالات مشتركة بين البلاغة العربية مع اللّسانيات التداولية بمختلف جوانب دّراستها للمعنى ، فهذه الأخيرة تفي كذلك بالشروط اللّازمة لكي تكون الأقوال اللّغوية ، مقبولة و ناجحة و ملائمة في الموقف التواصلي ، الّذي يتحدّث فيه المتكلّم .[1]

إنّ البلاغة العربية و التداولية يشتركان كما هو واضح في الإعتماد على اللّغة ، بعدها أداة للممارسة الفعل على المتلقي في سياقات مخصوصة ، ذلك نجد من المحدثين من يسوّي بين البلاغة و التداولية ، مثل { جيفري ليتش } ، حيث يرى أنّ البلاغة : " تداولية في صميمها ، إذ أنّها ممارسة الإتّصال بين المتكلّم و السامع ".

فكلاهما يهتم بعملية التلّفظ و العوامل المتحكّمة فيها ، قبل الكلام و أثناء التلّفظ بالخطاب و إلى غاية إنجازه ، فالبلاغة و التداولية علمان يتّفقان في :

1/ دّراسة الوسائل اللّغوية ، الّتي يستعملها المتكلّم في عملية التواصل و عوامل المقام المؤثرة في إختياره أدوات معينة دون أخرى ، للتعبير عن قصده كالعلاقة بين الكلام و سياق الحال .[2]

2/ أثر العلاقة بين المتكلم و المخاطب على الكلم و المقاصد من الكلام .

1 المرجع نفسه ، ص 32.

2 محمد السويرتي ، النّحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم ، تقريب توليدي و أسلوبي و تداولي ، إفريقيا الشّرق، المغرب، دط ، 2007 ، ص 140 .

و قد تحقّق البلاغة العربية أيضا هذا التقارب في المعالجة ، مع اللّسانيات التداولية من خلال دّراستها للتعابير اللّغوية بمستوياتها المختلفة : (صوتية ، صرفية ، تركيبية و دلالية) ، و البحث في العلاقات القائمة بينها (النّظم و التعليق) ، و سياقات إستعمالها.[1]

أي أنّها تهتم بكل ما يرتبط باللّغة و ممارستها و كأنّها تبحث في نظرية تواصلية شاملة لكل عناصر الحدث الكلامي ، فالبلاغيون العرب ، و اللّغويون بصفة عامة تركّزت دّراساتهم على محاولة وصف ما بين بنية اللّغة و وظيفتها من ترابط ، فإعتبار التراكيب اللّغوية رسالة لتأدية أغراض تواصلية معينة ، أنصبت هذه الدّراسات على رصد العلاقة بين كلّ نمط من أنماط التراكيب و الغرض المتوفى تحقيقه و على أساس هذا المبدأ درست وظائف عديدة نحو : * التقييد * التوكيد * التخصيص .....[2]

فالمبدأ الّذي إنطلقت منه البلاغة ، و جلّ علوم اللّغة العربية هو مبدأ وظيفي تداولي يقوم على رصد خصائص تراكيب اللّغة في علاقتها بمقامات إنجازها من جهة ، و أغراضها التواصلّية الّتي وضعت لأجلها من جهة أخرى ، كما أنّ تلك الوظائف من تقيّيد و توكيد و تخصيص ، الّتي درستها البلاغة العربية و النّحو العربي ، تعدّ وظائف تداولية في صميمها ، فالتقيّيد مثلا وظيفة يسعى المتكلّم من ورائها إلى :

1/ توضيح قصد المتكلم و الكشف عن مراده و هذا من خلال :

*/ إضافة مكوّنات لنواة الجملة ، نجد أيضا : التوكيد ، وظيفة في كلّ إخبار يرمي به المتكلّم إلى تنبيه المخاطب إلى مضمونه ، ليس ناتجا عن سهو أو نسيان .[3]

فالتّوكيد إذن وسيلة لتقوية الإخبار ، وبيان أنّه مقصود فعلا من المتكلّم.[1]

1 مندر عياشي ، الكتابة الثانية و فاتحة المتعة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1998 ، ص 113 .
2 المرجع نفسه ، ص 114 .

3 أحمد المتوكل ،قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية ، بنية الخطاب من الجملة إلى النّص ، دار الأمان ، الرباط، دط، 2001، ص 88.

1 عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني :البلاغة العددية أساسها و علومها و فنونها وصور من تطبيقها ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية بيروت،ط1، 1996، ص 128.

الفصل الثالث:

إيليا أبو ماضي وتداولية المجاز اللغوي في شعره

المبحث الأول : إيليا ابو ماضي حياته و شعره .

المطلب الاول : إيليا ابو ماضي حياته و شعره .

I . حياته : ولد ايليا ابو ماضي في سنة 1889 [1] بقرية المحيدثة و هي قرية لبنانية تقع قرب بكيفيا في قضاء المتن الشمالي

ترعرع ايليا ابو ماضي بين احضان اسرته المتواضعة و قد كان يرافق والده الى العمل يمتع عينيه بجمال طبيعة قريته [2]

و لعل ذلك كان سببا في بروز النزعة الرومانسية في شعره ، تجلى في استلهامه الطبيعة الى حد صار يتخذ من مظاهر الطبيعة عناوين لدواونيه و للعديد من قصائده .

و مما كرس هذه النزعة الرومانسية ايضا تلك الاحداث الاليمة التي واجهها ابو ماضي قد طغت على الكثير من قصائده نزعة تأملية ذات صبغة فلسفية و تجلت في ثنائيات الحياة و الموت ، الروح و المادة ، السعادة و الشقاء ، الحب و البغضاء ، في الغنى و الفقر و ما الى ذلك من اسرار الحياة [3]

وقد كان ايليا من ادباء المهجر وعلى رأسهم جبران خليل جبران و امين الريحاني و ندرة حداد و عند خلو الساحة الادبية منهم حزن ايليا كثيرا و زاد حزنه عندما عمد فئة من المتطفلين تشويه سمعة أصحابه[4] ، فاشتد عليه المرض فانقطع عن العمل ولزم بيته إلى أن وفاه الموت في الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني، نوفمبر1957[5]

---

[1] حنا الفاخوري ،الجامع في التاريخ الادب العربي ، دار الجيل ، لينان ، ط1 ، 1986 ، ص 594.

[2] عبد المجبد الحره ، ايليا ابو ماضي ، باعث الامل ومفجر ينابيع التفاؤل ، دار الفكر العربي ، لبنان ، ط1 ، 1995 ، ص 40.

[3] قرفي السعيد ، البنيات الأسلوبية في الخطاب الشعري عند إيليا أبو ماضي ، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، ، ا:د.أحمد موساوي ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 2010 ، ص 38-39.

[4] المرجع السابق ، البنيات الأسلوبية في الخطاب الشعري عند إيليا أبو ماضي ، ص 39.

[5] عيسى الناعوري ، أدب المهجر ، دار المعارف ، ط3 ، دت ، مصر ، ص 30.

وأول ديوان لإيليا أبو ماضي كان تذكار الماضي وقد كان لقاؤه ب "إنطوان جميل" دافعا إلى الأستزادة العلمية وعاملاً في بروز موهبته الشعرية وتصحيح بواكير شعر وتوجيهه إلى دراسة العلوم اللغّوية لتستقيم كتابته و تقو لغته.

2/ شعره : لم تولد شاعرية " إيليا أبو ماضي" مكتملة ناضجة بل تدرجت في تطورها حتى بلغت صورتها المشرقة وقد ساهمت عدة عوامل في بلوغ هذه المرحلة ولعل أبرزها انخراطه في الرابطة القلمية وتأثره بالمفاهيم الأدبية والنقدية الداعية إلى التجديد وتحرير الأدب من غرل التقليد التي كبل بها.

وقبل الحديث عن الملامح العامة لشعر أبي ماضي في مرحلة نعرج إلى الحديث عن هذه المرحلة الأولى مرحلة التقليد والتي تجلت في هيكلة القصيدة وضخامة الألفاظ والصنعة الشعرية التي إعتمدت الصنعة اللفظية ، والذي يطالع الديوان يعثر بسهولة تامة على العديد من القصائد التي تجلت فيها الخصائص، وهو ما يدفعنا إلى القول بأن إيليا أبو ماضي كان يحدوا حدوا شعراء متقدمين[1].

ومن هذه النماذ قوله في قصيدة لمن الديار[2]

لمن الديار تنوح فيها الشمال هامات أهلوها ولم يترحلوا

وقوله في قصيدته العيون السود

ليت الذي خلق العيون السودا خلق القلوب الحافظات حديداً

ويذهب بعض الدارسين إلى أن شعر أبي ماضي تجلت فيه نفحتان في زمن التقليد نفحة تواسيه،أخرى لائية، وأما التواسية فتجلت في تقليد طابعه الشعري وفي صوره وتلوناته ، وأما النفحة العلائية فتمثلت في محاولة جعل شعره النموذج الذيَّ تحتديه. [3]

ويمكنك أن تلتمس النفحة التواسية في قوله:

[1] المرجع السابق ، ص 591.
[2] ميرزا زهير ، الديوان ، لينان ، دط ، دت ، ص 15.
[3] المرجع نفسه ، ص 16.

يا صباح كم تفاحة غضة يحملها في الروض غصن رطيب

ويبدو أن سلوك الشعراء في عصر النهضة نهج التقليد هدفه الرغبة في نيل خطوة النس وبلوغ مرتبة الشعراء المرموقين[1]

ويسجل على شعر أبي ماضي في مرحلة التقليد بعض التي كانت محل نقد من كبار الدَّارسين من أمثال طه حسين الذي يقول لا ننكر بعض الأخطاء في شعر" أبي ماضي" وأمثلة هذه الأخطاء يمكن الحصول عليها بسهولة في ديوانه ، لكنه من المجحف تعميم الحكم، إذ كيف يكو ن الشاعر مجيداً ثم لاتحسن الشعر ولايفقه قوانينه وأحكامه[2].

و تجلت هذه الشاعرية الحرة من قيود التقليد فيما الشاعر من اهداف نبيلة نابعة من ذاته المخلصة او فيما تجلت فيها من منطلقات عليها حيوية متفقة و نشطة تمثلت في تفاعل الشاعر مع الطبيعة مستلهما من سماءها و حيواتها و طيرها ومن نباتها و جمادها ، او بعبارة اخرى من رواجها المعبر ان القصيدة عند ابو ماضي هي صورة الحياة بكل نوازعها ، و لذلك تجد فيها كل قارئ صورة نفسها بعواطفه و اماله و آلامه[3]

لعل صورة هذه الحياة نجدها واضحة في قصيدته (فلسفة الحياة) ، كما تجلي قصيدة الحجر الصغير ، و قصيدة (الطين) و (التينة الحمقاء) صورة المجتمع الانساني في تركيباته و سلوكاته و اخلاقة هذا التلوين

[1] عيسى الناعوري ، أدب المهجر ، دار المعارف ، ط3 ، دت ، مصر ، ص 374.

[2] عبد المجيد الحر ، ايليا ابو ماضي ، باعث الامل ومفجر ينابيع التفاؤل ، دار الفكر العربي ، لبنان ، ط1 ، 1995 ، ص 146.

[3] قرفي السعيد ،البنيات الأسلوبية في الخطاب الشعري عند إيليا أبو ماضي ، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، إد أحمد موساوي ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، ص 45.

و تمتزج هذه المعاني برومانسية الشاعر في ابداع غنائي ترتبط معها حول الفكرة ذاتها في احوالها المختلفة من آلام و احزان و تفاؤل و تشاؤم و استطاع بهذا التلوين الرومانسي ان يضع قصائده في موضع الترحيب و القبول [1]

و لعل الصورة الاخرى التي رفعت من درجة قبول شعره عند الناس هي صورة الحياة القائمة على التفاؤل و محاربة اليأس و يبدو ان التفاؤل نزعة انسانية عميقة الجذور في نفس الشاعر و ان كان يعلوها بين الحين و الحين غبار الزمان [2]

فيخلع على بهاءها جمالها مسحة من الكآبة و الحزن و الأسى [3]

و من ابرز الامثلة الدالة على هذه النزعة الانسانية الجميلة التي تعمد الى ابراز ما في الحياة من اشياء جميلة قصائد " فلسفة الحياة " ، " ابسمي " ....الخ

و بغية الشاعر من كل ذلك هو زرع الامل و الاقبال على الحياة بروح متفائلة نابذة كل مظاهر اليأس و التشاؤم و التحسر و سنعتمد في الفصول القادمة الى ابراز الملامح الاسلوبية العاكسة لهذه الشاعرية المتدفقة بالنزاعات الانسانية النبيلة المعبرة عن حقيقة الحياة في صورها المتنوعة[4]

[1] ، المرجع السابق ، ص130.
[2] شوقي ضيف ،دراسات في الشعر العربي المعاصر،دار المعارف ، مصر ، ط6 ،دت ، ص 190.
[3] المرجع نفسه ، ص 91.
[4] إيليا أبو ماضي ، الديوان ، تقديم وشرح : حجر عاصي ، المرجع السابق ، ص 46.

المطلب الثاني : اهم مؤلفات ايليا ابو ماضي .

1- مؤلفاته الشعرية :

لايليا ابو ماضي عدة دواوين شعرية نشر منها في حياته ‹ تذكار الماضي › (1911) و‹ ديوان ايليا ابو ماضي › (1918) ، و ‹ الجداول › (1927) و‹ الخمائل ›(1946) ، و بعد وفاته أي في سنة 1960 نشرت له دار العلم للملايين في بيروت ديوانه الاخير بعنوان ‹ نبر و تراب ›[1]

و من ابرز القصائد التي نعثر عليها في ديوانه الخمائل ، الفاتحة ، السجينة الطين ، تعالي ، في القمر ، المساء ، الكمنجة ، المحطمة ، البشيم ، العليقة ، الطلاسم .....الخ[2]

2 – ميزات و مواضيع شعر ايليا ابو ماضي :

يتحدث ايليا ابو ماضي في قصائده عن صور الحياة بكل مراحلها و مشاكلها و نزاعاتها ، فيجد كما سلف فيها الذكر كل قارئ صورة لنفسة بعواطفه و اماله و الامة كما نجد الشاعر في قصائده محاربة اليأس و التمسك بالامل و التفاؤل و من المميزات التي نجدها في شعره

1 تظهر في شعر ايليا ابو ماضي قوة الحياة منذ فقة العاطفة ، فيشعر الناس على اختلاف طبقاتهم و مداهبهم و على تباعد اوطانهم و مشاربهم انهم يرون فيه صورة عن نفسهم او عن نوازعهم و عن امالهم و تفكيرهم [3]

2 التفاؤل و محاربة اليأس .

3 يصطبغ شعر ابي ماضي بالصبغة الفلسفية ، هو تحب الحياة و تحب الاحياء فيها و يصورها لهم نقية حلوة ، و يستهدف سعادة الجميع و يدعوه الى تنقية الحياة من الاشواك و الادارة

[1] حنا الفاخوري ،المرجع السابق ، ص 592.
[2] عيسى الناعوري ،، أدب المهجر ، دار المعارف ، ط3 ، دت ، مصر ، ص 48.
[3] المرجع نفسه ، ص 46-47.

4 اما اسلوبه الشعري فهو صاف رقراق كنفسه نقرأه بثغور مشرقة و قلوب يغمرها الحب و الامل ، هو اسلوب البساطة و الوضوح الذي يحمل ابعد معاني الحياة في اعماقه [1]

5 و الذي يزود شعر ابي ماضي بعناصر الحيوية و التاثير هو انه يتبع من قلبه و لعل ابرز ما يقرب هذا الشعر الى النفوس نواع ثلاث : النزعة الانسانية ، و الدعوة الى محبة الحياة ، و استلهام الطبيعة

شعر ابي ماضي يهز النفوس و يطربها لكنه لا يترك فيها الجرح الذي تبغيه الاعمال الشعرية العظيمة و لا النشوة التي يعيشها القارئ في انجاز خلف الصورة و غرفة تحور الضوء و اللون و الظل و الرموز [2]

[1] قرفي السعيد ،البنيات الأسلوبية في الخطاب الشعري عند إيليا أبو ماضي ، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، المرجع السابق ، ص 47.

[2] حنا الفاخوري ، المرجع السابق ، ص ص 595- 596

المبحث الثاني: تداولية المجاز اللغوي في شعر إيليا أبو ماضي .

المطلب الأول: المجاز اللغوي في شعره.

1-الصورة الشعرية من الخطاب الشعري عند إيليا:

إذا كانت الرؤى والمفاهيم قد تعددت حول الصور الشعرية بأنها طريقة للتعبير ودلالة يمكن نقلها فيها تحدثه في المعاني من تأثير فماهي أهميتها في شعر إيليا أبو ماضي ؟[1]

وتكمن أهمية الصورة في قدرتها على التعبير عما يصعب التعبير عنه والكشف عما يتعذر معرفته ، هي إذن وسيلة من الوسائل الشعرية التي يتعلم ويتصرف المتكلم فيها لنقل رسالته وعقد حوار والإتصال مع المتلقي[2]

فالصورة الشعرية هي تركيبة وجدانية تنتمي في جوهرها إلى عالما لوجدان أكثر من إنتمائها إلى الواقع.

ويجد المتلقى في الصورة متعة نفسية ومتعة عقلية، تبعث نشاط ولذة الفكر وتجعل منه دائب الحركة والنشاط كلما قرأ الصورة ووجد فيها شيئا جديدا وروحا أخرى وتمتاز الصورة الشعرية ... يتجاوزها نطاق المحسسوسات إلى ماتحمله مندلالات نفسية وشعورية ... في الذات المبدعة[3]

لقد استطاع إيليا أن يوظف هذه اواقعة الأسلوبية بطريقة تحقق بها جمالية خطابه ويعكس من خلالها عمّا تفاعل في نفسه من تجارب الحياة على تعددها وتنوعها وقبل أن نعرض آليات وتشكيل هذه الصورة في خطابه وكيف حققت فاعليتها الأسلوبية تحسن بنا أن نعرض 1غلى نظرة إيليا أبو ماضي للصورة الشعرية والمواد التي يشكلّها منها [4].

---

[1] نوارة ولد أحمد ، شعرية القصيدة الثورية في اللهب المقدس ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، د.ط، 2008 ، ص 30.

[2] رابح بوحوش ، اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عناية الجزائر ، د.ط ، 2006 ، ص 152.

[3] عبد الفتاح صالح نافع ، الصورة في شعر بشار ابن برد، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، د.ط ، 1983 ، ص 83.

[4] عبد القادر القط ، الإتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط3 ،د.ت،ص 351.

بما أنَّ إيليا أبو ماضي من الشعراء الرومانطقيين فإنتاجه الشعري مستلهم من الطبيعة ، لهذا يرجع إليها الإخراج أفكاره الذاتتية صوراً طبيعية ولكن على أن تحتفظ للفنان أو الشاعر بأصالته في البحث عن الصور الطبيعية. [1]

وبهذا أيضا فالصورة الشعرية تسهم في الحركة العامة للقصيدة حتى تبلغ الذروة في النماء، ثم تنتهي إلى نتيجتها الطبيعية التي تؤلف وحدتها العضوية النامية.[2]

2/ آليات تشكيل الصورة الشعرية :

إذا كانت الطبيعة مصدر المادة التي يشكل منها أبو مضي صورة فإن الآليات التي بها هذه الصور تتنوع مابين التشبيه والإستعارة والكناية والمجاز.[3]

وحتى لاتفقد الصورة التي يستعين بها في الكشف عن تجربته الشعرية وإستجلاء جميع جوانبها ، قوتها العبيرية ، يلجأ إلى وسائل أخرى يثبت من خلالها حياة جديدة في هذه الصور ويجعلنا نجتهد في تتبع خواصها لاكتشاف طبيعة الإجراء الذي استخدمه لذلك [4]

إنَّ تشكيل الصورة عند أبي ماضي لتلك الأليات والتي تتمحور حول التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز وتبين مدى انسجامها و إرتباطها بالجو العام للخطاب وإلى أي مدى حققت هذه الصور غايتها وفعاليتها الأسلوبية المتمثلة في الإفصاح عن لأحوال النفسية للشاعر ومدى قدرتها على جلاء نظرته للحياة و ما يحمله من نقد لاذع لها في مظاهرها السلبية[5]

[1] البنيات الأسلوبية في الخطاب الشعري عند إيليا أبو ماضي ، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، ، 84.

[2] محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، نهضة مصر للنشر والطباعة والتوزيع ، د.ط، 2001، ص 422.

[3] صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه وإجرائته دار الشروق ، مصر ، ط1 ، 1998، ص 323.

[4] صلاح فضل ، المرجع السابق ، ص 324.

[5] شريف سعد الجيار ، شعر إبراهيم ناجي ، دراسة أسلوبية بنائية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، د.ط ، 2008 ، ص 15.

المطلب الثاني : الصور الشعرية.

***التشبيه:** هو لون من الألوان المجازية التي شاعت في البلاغة قديما، ولأهميته عندهم جعلوه أحد المقاييس التي يفاضل بها الشعر.

ويقوم التشبيه على التقريب بين حقيقتين أو قطبين ، ثم اظهار فيما يشتركان من حيث المعنى، أو في صفة من الصفات، والعلاقة بينهما، حيث من المعروف أنَّه يشترط في العلاقة بين حقيقتين أن تكون علاقة نبادل أو إشتراك وتكون أبدا حقيقة من الحقيقتين هي ذاتها الحقيقة الأخرى.[1] وبهذا المفهوم فإنَّ قيمة الصورة التشبيهية تتوقف على درجة التفاعل بين طرفي التشبيه إلى جانب علاقة التأثير والتأثر بين طرفي الصورة، فهذا التبادل المؤثر يعطي للمتلقي صورة صادقة لتجربة الشاعر.[2]

وتعد الصورة التشبيهية عند أبي ماضي من الأدوات الفنية والتعبيرية التي يستعين بها في نقل تجربته للمتلقي ، وهو في كثير من تشبيهاته يتجاوز العلاقة القائمة بين طرفي التشبيه شكلهما الظاهري إلى ما يمكن أن يكشف عنه من خبايا عالم الشاعر نفسي.

فالمبدع لا يقدم المحسوسات رغبة في إستحضار صورها و هيآتها، وإنما يقدمها وإنما يقدمها لإرتباطها بمعنى نفسي خاص به ، إنَّ هذا الرابط النفسي هو الذَّي يعطي للصورة حياة جديدة فتؤدي وظيفتها في تحقيق وحدة القصيدة في إطار التنوع.[3]

لنقرأ هذه الأبيات للشاعر إيليا من قصيدته الفقير .

هم به ألم مع الظلماء فنأي بمقتله عن الإعفاء

[1] نوارة ولد أحمد، المرجع السابق ، ص93.

[2] شريف سعد الجيار، المرجع السابق ،ص 271.

[3] محمد على الكندي ، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث ، دار الكتاب الوطنية ، بنغازي ، ط1/ 2003، ص 45.

نفس أقام الحزن بين ضلوعه والحزن نار غير ذات ضياء

في قلبه نار الخليل وإنما في نفسه والجوع في الأحشاء

يبكي بكاء الطفل فارق أمّه ماحيلة المحزون غير البكاء

طرد الكرى وأقام بشكو ليله يا لّيل طلت وطال فيك منامي

يا لّيل قد أغريت جسمي بالضنا حتى ليؤلم فقده أعضائي

ورميتني ياليل بالهم الذّي يفري الحشا والهمّ أعسر داء

يا لّيل حسبي ما لقيت من الشقا رحماك لست بصخرة صماء

وارحمنا للبائسين فإنهم موتى وتحسبهم من الأحياء

إني وجدت حظوظهم مسودة فكأنمَّا قدت من الظلماء[1]

الجملة	التشبيه	نوعه	غرضه
1- والحزن نار غير ذات ضياء. 2- يبكي بكاء الطفل الذي فارق أمه. 3-وارحمنا للبائسين فإنهم موتي وتحسبهم أحياء 4- إني وجدت حظوظهم. مسودة فكأنّما قدت من الظلماء	1- الحزن بار 2-يبكي بكاء الطفل 3-فإنَّهم موتى 4- فكأنّما قدت من الظلماء	1- تشبيه بليغ 2- تشبيه ضمني 3- تشبيه بليغ 4-تشبيه تمثيلي	زيادة المعنى جمالاً وقوة ووضوحاً مع تحويل المعنى من العقل إلى القلب (الإحساس) مع تصويره تصويرا ماديا

[1] إيليا أبو ماضي ، الديوان ، دار العودة ، بيروت لبنان، دط ،2004،ص 88.

يغوص الشاعر في هذه الأبيات في نفس الفقير ، فيصورها ويعكس ما تختزن من مشاعر مؤلمة وحزينة فنفسه باتت موطناً للاحزان والهموم ، وتحولت حياته إلى ضنك ومعاناة.[1]

أما في القسم الثاني يرسم الشاعر صورة هذا الفقير في الليل من خلال تلك المناجات التي كشفت عن جانب آخر لمعاناته، فحياة الفقراء البائسة مليئة بالحزن والآلام فهم أشبه بالموتى ، بل هم موتى وحظوظهم أشبه بقطع الليل الدامس.[2]

كما نجد مجموعة من الصور التشبيهية أسهمت في بناء الصورة الكلية وغايته هو تحليل دلالات نفسية وشعورية غائرة في أعماق الذات الإنسانية.[3]

فالصورة الأولى (والحزن نار) تقوم على المماثلة والتفاعل والتساوي بين طرفيها فالشاعر يماثل بين الحزن والنار في خصائص كثيرة ويساوي بينهما.

وفي الصورة الثانية جعل الشاعر بكاء الفقير في درجة المماثلة والتساوي مع بكاء الطفل ،

ممايتيح للصورة أن تسهم في تقدم عملية التعرف والكشف على جوانب النفس البشرية وواقعها الموضوعي.

أما الصورة الثالثة : "فإنهم موتى" فإنها تجمع بين شيئين حسيين لكن التفاعل بين طرفيها يقوم على خيط شعوري نفسي مما يرفع من صدق الصورة ويعليها [4]

ولا تخلو الصورة الرابعة فكأنما قدت من الظلماء من مسحات رومانسية نفسية تساير الجو العام للقصيدة فالصورة تجمع بين المعنوي الحظوظ المسودة وبين المحسوس قدت من الظلماء.

[1] السعيد قرفي، المرجع السابق ، ص 156.
[2] نوارة ولد أحمد ، المرجع السابق ، ص 100.
[3] المرجع نفسه ، ص 100.
[4] المرجع نفسه ، 157.

ومن قصيدة السجينة نقتطف الأبيات الآتية:

وشاء فأمست في الأناء سجينة لتشبع منها أعين وقلوب

ثوت بين جدران كقلب مضيمها تلمس فيها منفذا فتخيب

وقوله:

تمشي الضنى فيها وأيار في الحمى وجفت وسريال الربيع فتشيب

فقيها كمقطوع الوريدين صفرة وفيها كمصباح البخيل شحوب[1]

* **التشبيهات** :

الجملة	التشبيه	نوعه	الغرض
1-ثوت بين جدران كقلب مضيمها تلمس فيها منفذا فتخيب.	1- ثوت بين جدران كقلب مضيمها	تشبيه مقلوب	تقوية المعنى وزيادة وضوحها وجمالها مع نقلها إلى القلب والإحساس
2- ففيها كمقطوع الوريدين صفرة وفيها كمصباح البخيل شحوب	ففيها كمقطوع الوريدين صفرة 2- وفيها كمصباح البخيل شحوب	تشبيه مفصل	

* بحكي الشاعر قصة زهرة قطفت وحملت من مهدها إلى سجن الإناء ، فتتحول حياتها إلى معاناة نفسية بين ظلم الإنسان وبطشه ، فنشكو واقعها المأساوي.

* أما في قوله الثاني فهو يعكس حالات وجدانية نفسية ،تتجلى أعراضها في صورة الألوان

[1] محمد على الكندي ، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث ، دار الكتب الوطنية ،بنغازي ،ط1 ، 2003 ، ص 47.

فالصفرة والشحوب عادة تعكس تعبا نفسيا فهي تبدو مفعمة بمشاعر نفسية مؤلمة[1]

*** الإستعارة :**

من الآليات الهامة في تشكيل الصورة الشعرية عند أبو ماضي لذا فقد سادت عللى غيرها من الصور الأخرى ، وهذا يوحي بتكثيف المشاعر وقوتها ويعكس هذا الإنتشار الواسع للإستعارة في خطاب أبي ماضي نزعته الإحيائية التي تميل إلى بث الحياة والتشخيص في الجمادات[2]

فالاستعارة إذن آلية من آليات الإبداع تتجلى في توظيف اللفظة الواحدة بمعان مختلفة باختلاف السياق الذي ترد فيه ، ولا يستطيع أن يستخدمها إلا أكابر وأعاظم الشعراء.[3]

فهي إذن تعد عاملاً من عوامل تطوير اللغة وثرائها حيث تخرج الفظة من معناها المعجمي المتواضع عليه إلى معاني جمة تكسبها من خلال الاستعمالات الاستعارية المتنوعة والاستعارة شكل من أشكال الإنزياح ، يعمل على كسر عنصر التوقع لدى المتلقى و مباغتته بالخروج عمَّا هو مألوف عنده في استعمال اللغة.

وسندرس الصورة الاستعارية عند أبي ماضي من خلال تتبع خصائصها الجمالية والدلالية معتمدين على الجانب اللغوي.[4]

يقول أبو ماضي :

سمع اللّيل ذو النجوم أنينا وهو يغشى المدينة البيضاء

فانحنى فوقها كمشرق الهمس يطيل السكوت والإصغاء

[1] أحمد يوسف خليفة ، البنية الدرامية في شعر إيليا أبو ماضي ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية ، مصر ، د ط، 2005 ، ص 60.

[2] محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3 ، 1992، ص 216.

[3] أحمد محمد ويس ، الإنزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1، 2005، ص 119.

[4] عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ،تح: محمد الفاضلي ، المكتبة المصرية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1999، ص 36.

فرأى أهلها نياما كأهل الكهف لا جلبة ولا ضوضاء

ورأى السد خلفها محكم البنيان والماء يشبـــه الصحـــــراء

كان ذلك الأنين من حجر السد يشكو المقـــادر العميـــاء.[1]

الجملة	الإستعارة	نوعها	غرضها
1- سمع الليل ذو النجوم أنينا .	1- سمع الليل .	مكنية	زيادة المعنى جمالا ووضوحا وزيادته قوة وإحساسا
2- فانحنى فوقها كمسترق الهمس.	2-فانحنى فوقها.	مكنية	
3- كان ذاك الأنين من حجر السد يشكو المقادر العمياء	الأنين يشكو	مكنية	

نشعر أنَّ أبو ماضي فنان يرسم لنا لوحة فنية نابضة بالحياة تجسد صورة الليل

المتنصت للأنين ، فالليل قد صورا إنسانا يسمع وينحني ويرى ، وذلك من خلال إنشاء هذه الصفات الإنسانية لليل ، فالعملية تشخيصية و بواسطتها حققت المفارقة الدلالية ،هذه المفارقة التي تثير لدى المتلقى شعورا بالدهشة والطرافة ، وتكمن علة الدهشة والطرافة في ما تحدثه المفارقة الدلالية من مفاجأة المتلقى بمخالفتها الاختيار المتوقع[2]

إن إسناد صفات بشرية لليل تعكس بوضوح نزعة أبي ماضي الإحيائية وطبيعته الرومانسية التي تميل إلى الاستعانة بالطبيعة في تجسيد أفكاره ومشاعره الذاتية في صور طبيعية.

[1] إيليا أبو ماضي ، الديوان ، دار العودة ، المرجع السابق ، ص 100.

[2] سعد عبد العزيز مصلوح في النص الأدبي دراسات أسلوبية إحصائية ، عالم الكتب ، للنشر والتوزيع و الطباعة، ط3، 2002، ص194.

وقوله :

وإذا الفتى لبس الأسى ومشى به فكأنما قد قال للزمـــن اقعـــد

وأيضاً :

كره الدجى فاسود إلا شهبه بقيت لتضحك منه كيف تجهما

لو تعشق البيداء أصبح رملها زهراً وصـار سرابها الخداع مـــاء[1]

الجملة	الإستعارة	نوعها	غرضها
1- وإذا الفتى لبس الأسى ومشى به فكأنما قد قال للزمن أقعد	* لبس الأسى ومشى به * للزمن اقعد	استعارة تبعية	تقوية المعنى وزيادة وضوحه
2- كره الدجى فاسود إلاشهبه بقيت لتضحك منه كيف تجهما	*كره الدجى * بقيت لتضحك	مكنية	
3- لو تعشق البيداء أصبح رملها زهرا وصار سرابها الخداع ماءًا	* تعشق البيداء	مكنية	توضيح المعنى وزيادته جمالا ونقله من العقل إلى القلب

فالصورة الاستعارية في قوله "لبس الأسى" تنقل كلمة "لبس" إلى مركب لفظي ، إقتضى بموجبه اقتران دلالي ينطوي على تعارض أو عدم إنسجام منطقي ، فتولدت عنه مفارقة دلالية في نقل الخصائص من أحد عنصري المركب اللّفظي إلى العنصر الآخر[1]

[1] السعيد قرني ، المرجع السابق ، ص 166.

أما الصورة الاستعارية في قوله (قد قال للزمن اقعد) فقد اعتمد فيها على التشخيص من خلال مخاطبته الزمان موظفا الفعلين (قال، اقعد)، وهذا ليضفي على تجربته حيوية وفعالية ، و يؤكد على تأثر حياة، الانسان بالزمان كما تتأثر حياته بحياة الآخرين[2].

* أما في قوله الآخر فقد حققت الصور الاستعارية (كره الدجى)، (لتضحك منه)،(كيف تهجم)، (لو تعشق البيداء)، انزياحات عملت على كسر عنصر التوقع لدى المتلقي فالعملية تشخيصية لمظاهر طبيعية يبث من خلالها أحاسيس ومشاعره[3].

ومن خلال ما درسنا من نماذج ، يبدو أن الإستعارة المكنية قد حظيت عند أبي ماضي بحضور مكثف في خطابه مقارنة بالإستعارة التصريحية ، فقد أحصوا الصور الإستعارية لخمسة قصائد ، حيث وجدوا أبو ماضي قد وظفّ ثماني وخمسون إستعارة مكنية مقابل إستعارتين تصريحيتين.[4]

ومن تتبع لنشاط الإستعارة في الخطاب الشعري عند أبي ماضي أن نقوم بتصنيفها على أساس إعتبارين:

- الإعتبار الدلالي : ويتمثل في نقل اللخصائص من أحد عنصري المركب اللفظي إلى العنصر الأخر وينقسم إلى:

أ-الإستعارة التشخصية: ويحصل بإقتران كلمتين إحداهما تشير إلى خاصية بشرية والأخرى إلى جماد أوحى أو مجرد ومن أمثلتها.

---

[1] سعد عبد العيز مصلوح، في النصالأدبي دراسات أسلوبية احصائية عالم الكتب للنشر و التوزيع والطباعة، b 30، 2002 م، ص 194.

[2] ايليا أبو ماضي، الديوان، المرجع السابق ، ص 208.

[3] أحمد يوسف خليفة، البنية الدرامية في شعر ايليا أبو ماضي، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الاسكندرية، مصر، دط، 2005 م، ص 53.

[4] محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، د.ط،2001م، ص 392.

ولتكحل يد المساء جنوني والتعانق أحلامه أهداني

(جماد + بشري) (جماد + بشري)

وقوله :

يسخر قلبي بلياليهم ويسخر الدهر بأيامي

(جماد + بشري) (جماد + بشري)

ب- الإستعارة التجسمية : وتحصل بإقتران كلمة تشير دلالتها إلى جماد بأخرى تشير دلالتها إلى مجرد ، ومن أمثلتها: [1]

أنفقت أيامي على جمعها وخلتني أدركت أمنيتـــي

حيث نجد أن الشاعر نقل خاصية الإنفاق والتي هي للمال إلى معنى مجرد وهو الأيام .

ج- الإستعارة الإستحيائية : وتحصل بإقتران كلمة يرتبط مجال إستخدامها للكائن الحي بشرط ألا تكون من خصائص البشر ، و أخرى ترتبط دلالتها بمعنى مجرد أو جماد ، ومثالها: [2]

كم ريبة ربت إلى مضجعها مع الجمال الرائع الممكن

فالشاعر يقرن بكلمتي "دبت" و زينه" فالأولى من خصائص الكائن الحي ، وأمَّا الثانية فهي من مجرد.

2- الإعتبار النحوي : ويكون في أ- المركب الفعلي ب- المركب المفعولي ج- المركب الوصفي .د- المركب الإضافي.[3]

* **الكناية** : هي أيضا من آليات تشكيل الصورة عند إيليا أبو ماضي، غير أنهَّا أقل وروداً من التشبيه والإستعارة.

[1] محمد غنيمي هلال ،المرجع السابق ، ص ص 669 - 670.

[2] سعيد عبد العزيز مصلوح ،في النص الأدبي دراسات أسلوبية إحصائية عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، ط3،2002،ص 195.

[3] السعيد قرني ، المرجع السابق ، ص 170.

ويتردد مفهوم الكناية في إصطلاح علماء البيان على أنها لفظ أريد به غير معناه الذيّ وضع له ، مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته.

إن الصورة الكنائية بهذا المعنى "بنية ثنائية الإنتاج ، حيث تكون في مواجهة إنتاج صناعي له ،إنتاج دلالي موازٍ له بحكم المواضعة .[1]

إنَّ الصورة الكنائية لاتقدم لك معنى المعنى المقصود مباشرة صريحاً ، بل تستخدم لفظاً غير موضوع له، يومي للمتلقي بالمعنى المقصود عبر حركة ذهنية لمتلقي الصورة تمكنه من العبور من الظاهر إلى الخفي [2]

إنَّ جمال الكناية يتجلى في ترك التصريح بالمعنى والتعبير عنه بما هو مرادف له إيماء ، وفي ذلك تنشيط لحركة ذهن لمتلقى وإعمال الفكرة ، فتتحقق الإثارة والرغبة في كشف المستور.

نماذج : فعندما نقرأ لأبي ماضي قوله[3]

لا تنظر الأضواء في حجرتي وانظر إلى الظلماء في مهجتي

وأيضا قوله :

فلا تحزنوا أنكم ساهرون فسوف تنامون ملأ الجفون

وأيضاّ.

إذا بصرت بصرت بأشمط وإذا تحدثه تكشف عن صبي

* **الكنايات** :

الجملة	الكناية	نوعها	غرضها
1/ لاتنظر الأضواء	1/ وانظر إلى الضلملماء في	الكناية عن صفة	زيادة المعنى

[1] السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، د.ط ، 2000،297.

[2] محمد عبد المطلب ، البلاغة العربية ، قراءة أخرى ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، ط1997،1، ص 187.

[3] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، دار المدين ، جدة ، دط ، دت، ص66.

في حجرتي وانظر إلى الضلماء في مهجتي 2/ فلا تحزنوا أنّكم ساهرون فسوف تنامون ملء الجفون 3/ وإذا بصرت بأشمط وإذا تحدثه تكشف عن صبي	مهجتي. 2/ فسوف تنامون ملء الجفون 3/ -أشمط - تكشف عن صبي	2/ كناية عن صفة 3/كناية عن موصوف - كناية عن صفة	جمالا ووضوحاً

فالكناية في قوله .. "وانظر إلى الظلماء في مهجتي" كناية عن حالة التعاسة وعدم الإحساس بالإطمئنان و الراحة النفسية التي يعيشها الغني على الرغم من الراحة المادية .

جمال الكناية أنَّها وضعت المعنى في صورة محسوسة.[1]

أمّا في قوله الثاني "تنامون ملء الجفون " كنية عن صفة الإطمئنان وراحة البال.[2]

فقد عدل عن التصريح بالمعنى المقصود إلى التعبير عن بلفظ آخر أومأ للمتلقى بالمعنى المراد

عبر حركة ذهنية تتجاوز المستوى السطحي إلى المستوى العميق .[3]

وأخيراّ في قوله

وإذا بصرت بصرت بأشمطٍ وإذا تحدثه تكشف عن صبي

يعبر فيها إيليا أبو ماضي عن حكمة كصفة وسعة التجربة أو تقيضهما

فلفظة "أشمط" تشير إلى الشخص الذّي خالط سواد رأسه بياضه ، غير أنَّه عدَّل عن هذا المعنى الصريح إلى مايلزم عنه وهو الإنسان الحكيم لمجرد ، في هذا العدول تحقيق لفاعلية

[1] إيليا أبو ماضي ، الديوان ، دار العودة ، المرجع السابق ، ص 618.

[2] السعيد قرفي ، المرجع السابق، ص174.

[3] المرجع نفسه ، ص ص 173-174.

الخطاب الذّي يستحث الذهن لبلوغ المعنى الخفي و تجنب الوقوع تحت طائلة الفهم الحرفي للتركيب الكنائي قد خطئ في التأويل .

وأمَّا الكناية تكشف عن صبي "فتوميء إلى صفة الطيش وقلة التجربة التّي تميز الصبيان.[1]

* **المجاز المرسل:** بالإضافة إلى الإستعارة و الكناية و التشبيه يعد المجاز من آليات الصور الشعرية التي أضافها إيليا أبو ماضي إلى كناياته وشعره.[2]

فالمجاز هو استعمال لفظ في غير معناه الأصلي.[3]

نموذج :

يقول إيليا أبو ماضي في قصيدته:

ديار السلام وأرض تهنـــــا

يشق على العرب أن تحـــزن

فخطب فلسطين خطب العلى

و ماكان رزء العلى هنيـــــا

وكيف تطيب الحياة لقـــــوم

ترى حولها الردّى أعينـا؟

وكيف تطيب الحياة لقوم

تسد عليهم دروب المنى؟

يريد اليهود أن يصلبوها

وتأبى فلسطين أن تدعنا

فقل لليهود و أشيائهـتم:

لقد خدعنكم بروق المنى

[1] سعد شريف الجيار ، المرجع السابق، ص 370.

[2] السعيد قرني ، المرجع السابق ، ص 78.

[3] بسيوني عبد الفتاح فيود ، علم البيان ، ص 134.

ألا ليت بلفور أعطاكم

بلاداً لهم لا بلادًا لنـــا

ومنّاكم وطنا في النجوم

فلا عربي بتلك الدَّنـــا

فلا تحسبوها لكم موطنا

* **المجازات** :

الجملة	المجاز المرسل	علاقاته	غرضه
1- تأبى فلسطين أن تدعنا 2- خطب فلسطين خطب العلى. 3-وكيف تطيب الحياة لقوم ترى حولها الردّى أعينا 4-ومنَّاكم وطنا في النجوم فلا عربي بتك الدّنا	1- تأبى فلسطين 2- خطب فلسطين 3- نرى حولها الردّى أعينا 4- ومنَّاكم وطنا في النجّوم	* المحلية * المحلية *جزئية. *جزئية.	- اشغال ذهن المتلقى بالبحث والتأمل والفضول فيثير ذلك الإعجاب والدهشة ومتعة الإكتشاف والإحساس بجمال البلاغة.

-في الجملة الأولى ‹ تأبي فلسطين أن تدعنا › (محلية)

و المقصود هنا أهل فلسطين و لكن ذكر محلهم

- و الثانية ‹ خطب فلسطين › و المقصود هنا خطب أهل فلسطين و لكنه ذكر محلهم

- ثالثا ‹ نرى حولها الردى › اعينا و المقصود بها الجواسيس و لكنه ذكر العين لكونها جزاءا من الجاسوس

- و ‹ مناكم وطنا النجوم › و المقصود بها السماء لكنه ذكر النجوم كونها جزاءا من السماء[1]

نموذج 2 : يقول ايليا في قصيدة الطبيعة [1]

[1] بسيوني عبد الفتاح فيود ، المرجع السابق ، ص 135.

روض اذا زرته كئيبا

نفس عن قلبك الكروبا

بعيدا قلب الخلي مغرا

و ينسى العاشق الحبيبا

اذا ابكاه الغمام شقت

1- الشرح : المجاز

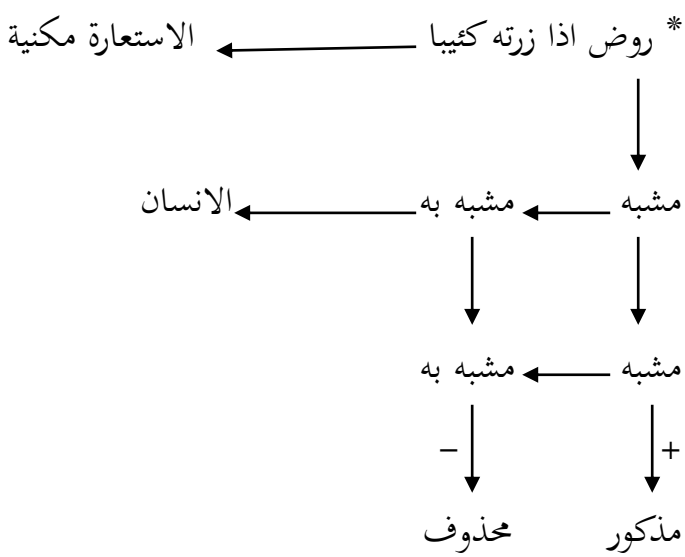

(استعارة مكنية)

2 – و قوله متابعا : [2]

و من الطيور اذا تعنت

عاد المغنى بها طروبا

و نجرس كالرقيب يرتو

و ليس ما يقضي رقيبا

* الشرح المجاز :

[1] ايليا ابو ماضي ، الديوان ، شرح و تقديم ، حجر عاصي ، المرجع السابق ، ص 57.

[2] السعيد قرني ، المرجع السابق ، ص 185.

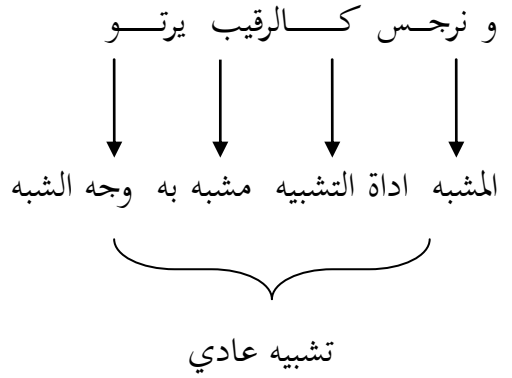

3- و يكمل ايليا :

و أقحوان يريك درا

وجلنار حكى اللهيب

و جدول لا يزال يجري

كأنه يقتفي مرينا

تسمع طورا من خريرا

الشرح :

* جعلنا حكى اللهيبا

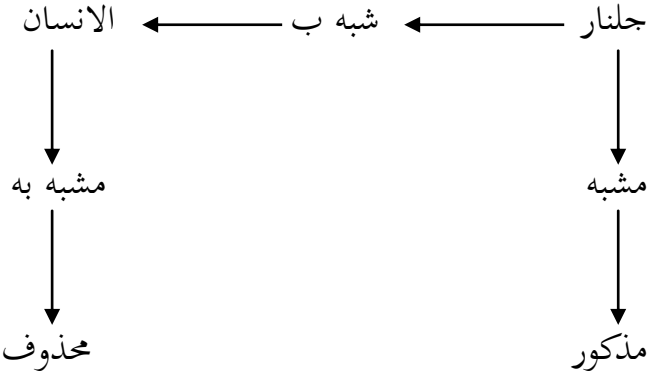

(استعارة مكنية)

* و جدول لا يزال يجري كأنه يقتفي مربيا تسمع طورا له خريرا

صورة واحدة صورة ثابته

- جدول : مشبه واحد
- يقتفي مربيا تسمع طورا له خريرا : مشبه به متعدد

↓

تشبيه تمثيلي

خاتمة

و بعد هذه الدراسة التي لا نزعم انفرادها بخصائص مميزة ، و لا نجزم بصحتها و إنما هي محاولة منا تحليل فن من الفنون الأدبية الذي يجسد نسبة كبيرة واقعية وفق نظرية لسانية هي التداولية في إطار نظرية كبرى هي نظرية البلاغة العربية ، فان من المفيد من هذه الدراسة البلاغية التداولية التي تناولت المجاز اللغوي في شعر إيليا أبو ماضي أن نستخلص النتائج الآتية :

- تعرفنا على ماهية المجاز اللغوي و أهم فروعه وأنواعه .

- ينقسم المجاز اللغوي إلى قسمين : مجاز مفرد ومجاز مركب ، واحتوائه على فرعين : مجاز الاستعارة مجاز المرسل .

- كما تطرقنا إلى مفهوم التداولية في اللسانيات التداولية و البلاغة العربية، وعلاقتها بالبلاغة العربية.

- تعد التداولية من أهم النظريات اللسانية .

- تشتمل التداولية على العديد من المواضيع ، يصلح كل منها أن يكون موضوعا للبحث والتحليل مثل موضوع "الوظائف التداولية " و تحليل العلاقة بين النص و من يستخدمه .

- تشمل العلاقة بين البلاغة و التداولية : كيفية إيصال المعنى إلى المتلقي والاهتمام بالسياق الذي ترد فيه الجملة مع إعادة تحليلها ، كما تناولنا مهام التداولية المتمثلة في : دراسة اللغة أثناء التلفظ بها في السياقات والمقامات و دراسة شروط نجاح العبارات ، كما تقوم بشرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات .

- يعد إيليا أبو ماضي من شعراء المهجر و ذا نزعة رومانسية .

- تميز شعر إيليا أبو ماضي بسهولة اللغة وبساطتها و الهيام بالجمال و الحضور الكثيف للطبيعة و النزعة الرومانسية .

- الحضور الكثيف لصور الطبيعة الذي نجده في شعر إيليا أبو ماضي مما أدى إلى احتواء خطابه الشعري على جمال مميز يتلقاه السامع .... لاحتوائه عل صور بيانية المتمثلة في : الاستعارة و الكناية والتشبيه والمجاز المرسل ، و زادته طربا و تشويقا .

و في الأخير نسأل الله التوفيق في انجاز هذا البحث فإن أصبنا منه وحده و إن أخطانا فمن أنفسنا و الشيطان ، و لا يسعنا في أخر المطاف سوى قول " الحمد لله رب العالمين و الشكر له سبحانه و تعالى ".

و على الله فاليتوكل المتوكلون

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم ، برواية ورش عن نافع.

2- إيليا أبو ماضي ، الديوان ، تقديم وشرح حجر عاصي ،دار الفكر العربي ،لبنان، دط ، دت.

3-إيليا أبو ماضي ،الديوان ،دار العودة،لبنان ،د ط،2004 .

4- أحمد فارس،مقاييس اللّغة،تح: عبد السّلام محمد هارون،(بيروت،لبنان)، مج2 ،دط،دت.

5- أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية و تطورها ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، ط3 ، 1980 .

6-أحمد المتوكل ،قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية ، بنية الخطاب من الجملة إلى النّص ، دار الأمان ، الرباط ، دط ،2001.

7- أحمد محمد ويس،الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، ط1، 2005 .

8- أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،لبنان،د ط،2000.

9- أحمد يوسف خليفة ،البنية الدرامية في شعر إيليا أبو ماضي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية ،مصر ،د ط،2005 .

10- بدوي طبانه ، معجم البلاغة العربية ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ،السعودية ، ط2 ، 1982.

11- بسيوني المختار،علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ، جامعة الأزهر القاهرة، ط3 ،1432هـ-2011 .

12- بهاء الدّين محمد مزيد ، تبسيط التداولية ، (من أفعال اللّغة إلى بلاغة الخطاب السياسي)، شمس للنشر والتوزيع ، ط1 ، القاهرة 2010.

13- حامد خليل ، المنطق البراغماتي عند بيرس ، مؤسس الحركة البراغماتية ، دار الينابيع ، مصر، 1996.

14- حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، دار الجيل ، لبنان ، ط1 ، 1986 .

15- خليفة بوجادي ، في اللّسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم ، بيت الحكمة ، مصر ،ط1، 2000.

16- رابح بحوش ،اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري ،دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابة ، الجزائر ،د ط،2006.

17-عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني :البلاغة العددية أساسها و علومها و فنونها وصور من تطبيقها ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية بيروت، ط1، د.ت.

18- الزاوي بغورة : العلامة و الرمز في الفلسفة المعاصرة ،عالم الفكر ،المجلس الوطني لثقافة و الفنون و الأدب ، الكويت ، مارس 2007.

19- الزمخشري ، أساس البلاغة : تحقيق محمد باسل عيون السود ،منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج1 ، ط1 ، 1998.

20- سعد عبد العزيز مصلوح،في النص الأدبي دراسات أسلوبية إحصائية ،عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة،لبنان ،ط3، 2002 .

21- السيد احمد الهاشمي ،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،لبنان،د ط،2000 .

22- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بنقنبر) ، الكتاب ، تح : عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ، مصر ، ج1 ، ط2 ، 1988.

23- شريف سعد الجيا ر ،شعر إبراهيم ناجي،دراسة أسلوبية بنائية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر،دط،2008 .

24- شوقي ضيف ،دراسات الشعر العربي المعاصر ، دار المعارف ، مصر ، ط6

25- صلاح اسماعيل عبد الحق ، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس ، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر ، القاهرة ، دط ، 2005 .

26- صلاح فضل ،علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ،دار الشروق ،مصر، ط1، 1998 .

27- ضياء الدّين ابن الأثير ، دراسات في البلاغة ،مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، دط ، 1976 .

28- طه عبد الرّحمان : (تجديد) ، المنهج في تقويم التراث ، المركز الثقافي العربي ، (دار البيضاء ، المغرب)، (بيروت، لبنان)، ط2 ، 2005.

29- أبو عبيدة معمر بن المثنى ، مجاز القرآن ، تح : محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، مصر ،ط2 ، ج1 ، 1970 .

30- أبو عثمان عمرو بن بحر (الجاحظ) ، البيان والتبيين ،تح : عبد السّلام هارون ، مطبعة الخانجي (مصر) ،ج1،دط ،1975.

31- العلوي ، الطراز لأسرار البلاغة و علوم حقائق التنزيل ، تح : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، بيروت لبنان ،ط1 ،2002.

32- على الحازم ومصطفى أمين ، البلاغة الواضحة دار المعارف للنشر القاهرة ، مصر .

33- عيسى الناعوري ، أدب المهجر، دار المعارف ، ط 3 ، د ت ، مصر. فخر الدين الرازي ، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، تح : نصر الله حاجي ، دار صادر ، بيروت- لبنان- ، ط 1، 2004 ، ص 89.

34- عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم البيان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، 1985.

35- عبد الفتاح بسيوني فيود، علم البيان ،، مؤسسة المختار لنشر والتوزيع ، جامعة الازهر ، مصر ، ط3 ، 1432 هـ،2011 م .

36- عبد الفتاح صالح نافع،الصورة في شعر بشار ابن برد،دار الفكر للنشر والتوزيع ،عمان ،د ط،1983 .

37- أبو الفضل جمال الدّين محمد إبن مكرم،(إبن منظور)،لسان العرب،تح:عامر أحمد حيدر، عبد المنعم إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب ا لعلمية، (بيروت،لبنان)،ط،2005.

38- عبد القادر القط ،الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعا صر ،دار النهضة العربية ،بيروت ، ط 3 ،د ت.

39- عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز ،دار المدين ،جدة،السعودية،دط،دت .

40- عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة ،تح :محمد الفاضلي ،المكتبة العصرية ،بيروت ،لبنان،ط2، 1999.

41- عبد المالك مرتاض : تداولية اللّغة بين الدّلالية والسياق ، مجلة اللّسانيات ،مركز البحوث العلمّية والتقنية لترقية اللّغة العربية ،الجزائر ،عدد 10 ، 2005.

42- محمد بركات حمد ، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل ، دار البشير ، عمّان ، ط1، 1991 .

43-- محمد السويرتي ،اللّغة ودلالاتها ، تقريب تداولي للمصطلح البلاغي ، مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت) ،مج1 ، عدد3 ،مارس 2000.

44- محمد السويرتي ، النّحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم ، تقريب توليدي و أسلوبي و تداولي ، إفريقيا الشّرق، المغرب، دط ، 2007 .

45- محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام ،موجز البلاغة ، المطبعة التونسية نهج سوق البلاط ،ط1 ، د ت.

46- محمد علي الكندي،الرمز و القناع في الشعر العربي الحديث،دار الكتاب الوطنية ،بنغازي،ط1 ،2003 .

47- محمد غنيمي هلال ،النقد الأدبي الحديث ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،د ط ،2001 .

48- محمد مفتاح ،تحليل الخطاب الشعري ،إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء،ا مغرب ،ط3، 1992.

49-محمد عبد المطلب ،البلاغة العربية ،قراءة أخرى،الشركة المصرية العالمية للنشر،لو نجمان،مصر ،ط1، 1997 .

50- محمد يحياتن ، مدخل إلى اللّسانيات التداولية ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، الجزائر،1992.

51- محمود زيدان ، في فلسفة اللّغة ،دار النّهضة العربية ، د ط، بيروت ،1985 .

52- عبد المجيد الحر ، إيليا أبو ماضي ، باعث الأمل و مفجر ينابيع التفاؤل دار الفكر العربي ، لبنان ط1 ، 1995.

53- مسعود الصحراوي ،التداولية عند العلماء العرب،دراسة التداولية لظاهرة أفعال العرب،(الأفعال الكلامية) في التراث الإسلامي العربي،دار الطليعة،بيروت،دط،دت.

54- مصطفى ناصر ، الصورة الأدبية ، دار الأندلس للطباعة و النشر ، لبنان ، ط3 ، 1983 .

55- مندر عياشي ، الكتابة الثانية و فاتحة المتعة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيصاء ، المغرب ، ط1 ، 1998 .

56- ابن منظور ، لسان العرب ، تح : عبد الله علي الكبير ، دار المعارف ، مصر ،دط ، دت .

57- نحلة محمود أحمد،آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر،دار المعرفة، الإسكندرية ،مصر،دط،2002.

58- نصر حامد أبو زيد ،دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المغتزلة ، المركز الثقافي العربي ،دار البيضاء ،المغرب ، ط4 ، 1998 .

59- نعمان بوقرة ، اللّسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، عالم الكتب الحديث ، جدارا للكتاب العالمي ، الأردن ، ط1 ،2009.

60- نواري سعودي أبو زيد ، في تداولية الخطاب الأدبي ، بيت الحكمة ، الجزائر ، ط1 ، 2009.

61- نوارة ولد احمد ،شعرية القصيدة الثورية في اللهب المقدس،دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر ،د ط،2008 .

62- عبد الهادي الشهري (ابن ظافر) ،استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتب الجديدة المتحدة (بيروت، لبنان) ، ط1 ،2004.

المراجع بالأجنبية :

1- pool rolan, descoure analyse, truduire par mohammed lotfi elzliti ,universite elmalik saaud, ksa, si, 1997.

2- adapte fransoize, arminco approche deliberative ,traduier said alloche, centre national de devlopement maroc, si, 1986.

3- fan daik ,text et contexet, la recherche par sondage deliberatife dans le discours semantique,traduire abd alkader knini, l'afrique de l'est ,2000.

ثانيا: المجلات:

1- باديس هويمل ، مجلة المخبر ، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة

2- عبد اللّطيف حني ، مجلة الأثر ، التداولية الإبداعية في الشعر الثوري الجزائري، ،ديوان الأطلس المعجزات للشاعر صالح خزفي،المركز الجامعي.الجزائر.

ثالثا : الرسائل :

1- اسماعيل رمضاني . المجاز في شعرية عبد القاهر الجرجاني ، مدكرة لنيل درجة الماجيستير في الأدب العربي ، محمد منصوري ، الأدب العربي، جامعة لحاج لخضر ،باتنة ، 2012.

2- عائشة عويسات ، تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني ،مذكرة لنيل درجة الماجستير في اللّغة العربية وآدابها، ،جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة ،2009/1430- 2010.

3- قرفي سعيد ، إشراف الدكتور احمد موساوي ، البنيات الأسلوبية في الخطاب الشعري عند إيليا أبو ماضي ، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2009 . 2010.

4- ضياء الدين بن الأثير، دراسات في المجاز في (أساس البلاغة للزمخشري) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية و آدابها ، إعداد معيد زكريا توفيق الهاشمي ، جامعة بغداد ، العراق ،1426 هـ ماي 2005م .

فهرس المحتويات

الفهرس

شكر وعرفان

مقدمة .....أ- ب
تمهيد : ماهية المجاز اللغوي 4
الفصل الأول : التداولية والمجاز اللغوي في البلاغة.....12
المبحث الأول: التداولية في البلاغة 13
المطلب الأول :مفهوم التداولية في البلاغة 13
المطلب الثاني : نشأة التداولية وتطورها في البلاغة.....18
المبحث الثاني: المجاز اللغوي في البلاغة 25
المطلب الأول : مفهوم المجاز اللغوي في البلاغة.....25
المطلب الثاني : التداولية والمجاز اللغوي.....27
الفصل الثاني: اللسانيات التداولية 31
المبحث الأول: ماهية اللسانيات التداولية 32
المطلب الأول: مفهوم اللسانيات التداولية 32
المطلب الثاني: نشأة اللسانيات التداولية وعلاقتها بالبلاغة العربية 38
الفصل الثالث : إيليا أبو ماضي و تداولية المجاز اللغوي في شعره.....45
المبحث الأول: إيليا أبو ماضي حياته و شعره 46
المطلب الأول : إيليا أبو ماضي حياته و شعره.....46
المطلب الثاني : أهم مؤلفات إيليا أبو ماضي 50
المبحث الثاني : تداولية المجاز اللغوي في شعر إيليا أبو ماضي.....52
المطلب الأول : المجاز اللغوي في شعره 52
المطلب الثاني : الصورة الشعرية 54
الخاتمة 71
قائمة المصادر و المراجع 74
فهرس الموضوعات 81